

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة و الأدب العربي



التخصص: أدب جزائري

قسم: اللغة و الأدب العربي

رقم: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان:

## التصوف عند الأمير عبد القادر من خلال كتاباته

(كتاب المواقف في الوعظ والإرشاد نموذجاً)

إشراف الأستاذة:

إعداد الطالبين: - بلخيري زكرياء

د. بوعام نجاة

- عمراني محمد

لجنة المناقشة:

رئيساً

المركز الجامعي تندوف

أ.د شيبان رشيد

مقرراً

المركز الجامعي تندوف

د.بوعام نجاة

مناقشاً

المركز الجامعي تندوف

أ.د كريفار محمود

السنة الجامعية : 2022 / 2021

# الإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

قال تعالى: " الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله "

أهدي هذا العمل المتواضع:

❖ إلى روح معلم البشرية وخير البرية سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ

❖ إلى من أودع الله في قلبها الرحمة وتحت قدميها الجنة " والدتي العزيزة "

❖ إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من تعب كثيرا من أجل راحتي وتعليمي " والدي الكريم "

❖ إلى إخوتي، وأخواتي

❖ إلى أعمامي وعماتي، أخوالي وخالاتي

❖ إلى أساتذتي ومعلمي في جميع الأطوار

❖ إلى زملائي وأصدقائي

❖ إلى كل من يحمل راية العلم الشريف

# شكر و عرفان

جاء في محكم التنزيل:

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحاً

ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك اللهم الحمد بعد الرضا

ولك الحمد على كل حال.

اللهم انا نسألك أن تجعل عملنا هذا خالصاً لوجهك الكريم وأن تعلمنا ما

ينفعنا، وأن تنفعنا بما علمتنا.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا على انجاز هذا العمل ونخص بالذكر

الأستاذة المشرفة على مذكرتنا "د. نجة بوعام".

كما نتقدم بالشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إعداد بحثنا هذا

المقدمة

## مقدمة :

يعتبر التصوف من بين فنون الأدب التي ظهرت في العصور الإسلامية المختلفة، فقد شمل هذا الأدب الشعر والنثر، إلا أن ظهوره الأول تمثل في الشعر الإسلامي حيث كانت أولى منابع الأدب الصوفي الإسلامي ثم أخذ يشمل الغزل أو ما يسمى بالحب الإلهي ، فقد أعتبر مصدرا مهما من مصادر هذا النوع الأدبي .

فالأدب الصوفي مادة يجدها الطلاب في بطون كتب التصوف فهي قيمة أدبية نادرة متصلة بأدب النفوس ومراقبة أحوالها، فهو يقوم على دعامة متينة من الصدق والإخلاص.

و يعد من أحد أبعاد الدين الإسلامي الباطنية لأنه يهتم بالجانب الروحي ، فالمعرفة الصوفية هي معرفة باطنية فهي تسمو بالروح البشرية فوق كل ماديات الأرض و شهواتها ، لأن الإنسان الصوفي كما يقول أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء أبو حيان التوحيدي : " هو ذلك الإنسان الكبير الذي يتخطى الحدود التي رسمتها مادته " مصداقا لقول النبي ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ " (رواه مسلم). والأمير عبد القادر واحد من رجالات الصوفية الذين بدأوا طريقهم بالمجاهدة لا بالتأمل والتفكير فالقلب وحده الذي يساعدهم على الوصول إلى الحق ، والأمير يفضل القلب في الوصول إلى الله لا العقل مثلما ذكر في كتبه والتي من بينها كتاب المواقف ويعتبر الأمير أول من كتب في التصوف شعرا ونثرا فقد تميز بقصائده الصوفية والتي تناولت قضايا الفكر الصوفي، فالأمير يحتل منزلة كبيرة في الأدب الجزائري بل يتعدى الإطار المحلي فهو من أبرز أعلام نهضة الأدب العربي بفضل كتاباته الروحية ،ومن هنا اتضح صفة الأمير بصورة جلية لا غموض فيها لأنه شاعر صوفي في الأصل وابن أسرة متصوفة ومن رجال التصوف الإسلامي فالمؤلفات والقصائد الصوفية التي صدرت عنه عبرت لنا عن سلوكه الصوفي المتميز.

ولذلك جاء موضوعنا بعنوان (التصوف عند الأمير عبد القادر من خلال كتاباته " كتاب المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد نموذجا " ) ليكون محور بحثنا ودراستنا .

### أهمية الموضوع:

نختصر أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

- 1- أول أهمية لهذا الموضوع تكمن في ذلك الجدل القائم حول التصوف من جهة ، وحول شخصية الأمير عبد القادر من جهة ثانية .

- 2- تميز فكر الأمير عبد القادر المؤسس على أربعة معالم معرفية هي : العلم الشرعي والعلم البرهاني والعلم العرفاني والعلم السياسي ما يشكل في الأخير تجربة حية فريدة من نوعها تبدأ بالجهاد الأصغر (الحرب والكفاح ) وتنتهي بالجهاد الأكبر ( جهاد النفس ) ، وتتوج بالجهاد الأعظم ( مقام الولاية ) .
- 3- تعود أهمية البحث أيضا إلى ما كتبه الأمير عبد القادر وخاصة كتاب المواقف حيث تعد نصوصه فضاء واسعا لإبداعات فنية وأدبية و فلسفية.

وقبل التطرق لبعض المفاهيم والمصطلحات المفصلية المرتبطة بقضية التصوف عند الأمير عبد القادر، لابد من تعيين إشكالية واضحة تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها ،تتمثل في التساؤل عن ماهية التصوف ،ومدى تطبيقه عند بعض المتصوفين ،وطرح مجموعة من الإشكاليات المحورية المتعلقة به .

- 1- ما هو التصوف عموما وعند الأمير عبد القادر على وجه الخصوص ؟
- 2- ما هي أهم الطرق الصوفية المشهورة ؟ وهل تختلف طريقة الأمير عبد القادر عن هذه الطرق ؟
- 3- ما صلة الأمير عبد القادر بالتصوف من خلال كتابه المواقف ؟

## دوافع إختيار الموضوع

### الدوافع الذاتية

- 1- الرغبة في التعرف على تجربة الأمير
- 2- الرغبة في التأكد من مدى نسبة كتاب المواقف للأمير عبد القادر
- 3- الميول الشخصي للفكر الصوفي.
- الدوافع الموضوعية:
- 1- للموضوع قيمة في المجال المعرفي .
- 2- المحافظة على التراث الصوفي الجزائري.
- 3- الرغبة الشديدة لمعرفة البعد الديني في كتابات الأمير عبد القادر الصوفية
- 4- توسيع الحقل الدلالي باكتشاف مصطلحات جديدة في الفكر الصوفي من خلال كتاب الأمير المواقف.

## أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها مايلي:

- 1- التعريف بأحد أعلام التصوف العرفاني في الجزائر وهو الأمير عبد القادر .
- 2- الكشف عن حقيقة التصوف بشقيه العملي والنظري عند الأمير عبد القادر من خلال كتابه المواقف.

## الدراسات السابقة:

من الأمانة العلمية أن يعترف الباحث بفضل من سبقه وأعانه في توجيه بحثه ومن الدراسات التي قدمت للبحث كمادة تمهيدية مايلي:

- 1- كتابات الأميرة بديعة الحسني الجزائري .
- 2- البحث بن يمينة زهرة حول سمات التكامل بين التصوف والعلم عند الأمير عبد القادر (جامعة مستغانم ،الجزائر) .

طبعا مع وجود دراسات أخرى مذكورة في بحثنا هذا التي لا يتسع المقام لذكرها.

## خطة البحث:

لحل الإشكالية المطروحة آنفا استوى البحث على مدخل وفصلين تشدهما مقدمة وخاتمة .  
أما المقدمة فقد تضمنت العناصر المنهجية اللازمة من خلال بيان أهمية الموضوع ، وإشكالية ودوافع اختياره وأهدافه ، وذكر الدراسات السابقة المساعدة على صياغته وبيان الخطة التي سار عليها البحث ثم الإشارة الى المنهج المتبع في إنجازه .

أما في المدخل تطرقنا إلى ماهية التصوف والتعريف بالتصوف لغة واصطلاحا ومفهوم التصوف عند الأمير عبد القادر بالإضافة إلى مختلف الطرق الصوفية المشهورة وميزنا منها النظرة الصوفية للأمير عبد القادر.  
أما في الفصل الأول المعنون ب " حياة الامير عبد القادر وصلته بالتصوف " والذي يتناول المنطلقات الأساسية بشكل عام لكل ما يخص الأمير وعلاقته بالتصوف ، وقد عرجنا على ترجمة الأمير عبد القادر من خلال التعريف بشخصه ( مولده ، ونسبه ، ونشأته ، والمراحل التاريخية ، ووفاته ) وتجربته الصوفية .

أما في الفصل الثاني تناولنا دراسة تحليلية لكتابه المواقف في الوعظ والإرشاد من حيث الشكل الخارجي للكتاب ومضمونه الذي أثار جدلا بسبب التشكيك في نسبته للأمير عبد القادر، ثم أنهينا الدراسة بخاتمة وهي حوصلة البحث ونتائجه.

## المنهج المتبع :

للقيام بهذه الدراسة اتبعنا جملة من المناهج ، أبرزها المنهج التاريخي من خلال تتبع الظروف المحيطة بعصر الأمير ، قصد معرفة الأطر المكانية والزمانية التي أثرت في فكر التصوف لديه وكذا المنهج التحليلي الذي حاولنا التعمق في نصوصه العرفانية الأميرية ، والمنهج الوصفي من خلال وصف تجربة الأمير الصوفية وأرائه العرفانية.

## الصعوبات التي واجهتنا:

ومن جملة الصعوبات والتحديات التي اعترضت طريقنا أثناء تناول هذا البحث نجد من بينها صعوبة الحصول على المراجع بالإضافة إلى قلتها ، و صعوبة فهم فكر الأمير الصوفي ، ورغم هذه الصعوبات استطعنا أن نكمل هذا الموضوع بفضل الله ثم الجهود المبذولة ، ونقدم ما نراه مناسباً للإجابة عن الموضوع فنسأل الله أن يوفقنا ويجعلها في ميزان حسناتنا وأن ينفع بها قولا وعملا والحمد لله رب العالمين.

اللذخلى

المدخل

مفهوم التصوف

لغة

اصطلاحا

الطرق الصوفية

تعريف الطرق الصوفية

الطريقة القادرية

الطريقة الشاذلية

الطريقة الرفاعية

الطريقة التيجانية

## مدخل

التصوف بوجه عام فلسفة حياة ،طريقة معينة في السلوك يتخذها الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي ،والاتصال بمبدأ أسمى وعرفانه بالحقيقة وتحقيق سعادته الروحية .وعلى ضوء هذا كان لزاما علينا أن نعرض على ماهية التصوف بنوعها اللغوي والاصطلاحي .

## 1- مفهوم التصوف:

**1-1 لغة:** تعددت معاني لفظ التصوف من جهة الاشتقاقات المتنوعة ، ولعل أولى هذه الاشتقاقات يتصل بلبس الصوف والذي هو علامة على الفقر ، أو الزهد في الحياة ومتاعها الزائف، وهناك اشتقاق ثان يربط لفظ الصوف في اللغة بالصفاء، أي الطهارة الروحية وهناك معنى ثالث للصوفية يرجعه البعض إلى اللفظ الإغريقي الأصل ،وهو سوفيا ويعني الحكمة .

## الأصل الأول:

جاء في لسان العرب:صوف: الصوف للضأن وما أشبه.

قال الجوهري: الصوف للشاه و الصوفة أخص منه.

وقال ابن سيده الصوف للغنم ، ولشعر الماعز والوبر لإبل والجمع أصواف،وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية باسم الجميع،حكاه سيبويه بقوله:

حلبانة ركبانة صفوف تخط بين وبر وصوف

ولية صافية: يشبه شعرها الصوف.

وصوف البحر: شئ على شكل الصوف الحيواني .

وصوف الكرم: بدت نواميه بعد الصرام<sup>1</sup>.

وقد رأينا أنه ينسب الكلمة إلى الصوف: أي كلمة تصوف مصدر للفعل تصوف للدلالة على لبس الصوف<sup>2</sup> وهذا يؤكد الصلة بين التصوف والزهد في معناهما العام فقد كان الصوف رمزا لحياة الزهد،ومظهرا للتقشف كما أنه لباس الأنبياء عليهم السلام فقد روي عن الرسول ﷺ أنه خرج ذات مرة وهو يلبس جبة من صوف

<sup>1</sup> ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب،ج9، دار الصادر،لبنان،ط1، 1992م، مج9، ص999.

<sup>2</sup> أحلام مستغانمي: على مرفأ الأيام ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1972.

من جباب الروم<sup>1</sup>، وهذا المعنى ذكره صاحب كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف حيث يقول: إنما سموا صوفية للبسهم الصوف<sup>2</sup>.

كما أكده زكي مبارك، في كتابه التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق<sup>3</sup>.

### الأصل الثاني:

هناك معنى ثان يربط لفظ التصوف في اللغة العربية بالصفاء، وذلك عندما ينقطع الصوفي عن الدنيا ويطهر نفسه وأفعاله من جميع الشهوات والنزوات حتى يصل إلى الصفاء حيث يقول الكلاباذي في باب قولهم في الصوفية لما سميت الصوفية صوفية: لصفاء أسرارها ونقاء آثارها.

وقال بشرين الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

وقال بعض الصوفيين:

ليس التصوف لبس الصوف ترفعه	ولا بكأوك إن غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب	ولا اضطراب كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر	وتتبع الحق والقرآن والدنيا
وأن ترى خاشعا لله مكتئبا	على ذنوبك طول الدهر محزوننا

وقال أبو الفتح البستي:

تنازع الناس في الصوف واختلفوا	فيه وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى	صافي فصوفي حتى لقب الصوفي

### الأصل الثالث:

يرى بعض المستشرقين، وكذا بعض الباحثين العرب أن كلمة الصوفي يرجع في اشتقاقها اللغوي إلى اللفظ الإغريقي الأصل صوفيا وهي الحكمة وأما الصوفية فهم الحكماء حيث يرى البيروني أن الصوفية مأخوذة من

<sup>1</sup> حسن الأمراي: ثلاثية الغيب، والشهادة المطبعة المركزية، وجدة، المغرب 1989م.

<sup>2</sup> حسن الأمراي: الزمان الجديد، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط 1988م.

<sup>3</sup> حسن الأمراي: مملكة الرماد، المطبعة المركزية، وجدة، المغرب 1987م.

الكلمة اليونانية فيلاسوفيا أي محب الحكمة ويقول في ذلك: ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سمو باسمهم<sup>1</sup>.

ويرجع علي علي صبح بطلان هذا الرأي لأن كلمة سوفية تعني الحكمة في مجال الطب وليست بمعنى الحكمة الروحية ولذلك لا توجد علاقة بين الكلمتين.

هذه أهم المعاني التي أرجع الباحثون إليها كلمة التصوف إلا أن القول الراجح هو نسبة الصوفي إلى الصفاء فهي أقرب مما سبق باعتبار الغاية والمضمون وهذا ما تؤكدته الكثير من الأقوال الماثورة عن المتصوفة.<sup>2</sup>

## 1-2 - اصطلاحا:

ورد في الموسوعة الفلسفية العربية في تعريف التصوف: "أنه فلسفة حياة تهدف إلى الرقي بالذات أخلاقيا وتحقق بواسطة رياضات عملية معينة تؤدي إلى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى، والعرفان بها ذوقا لا عقلا وثمرتها السعادة الروحية ويصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية".

ومعنى هذا أن التصوف يرقى ويسمو بالذات البشرية قصد الوصول بها إلى تحقيق الفضائل الإنسانية، والقيم الخلقية النبيلة.

كما ورد في معجم المصطلحات العربية أن التصوف: "هو التجرد تماما من مباحج الدنيا ومفاتها ومحاولة التخلص من الجسد ذلك الحجاب الكثيف الذي يحول دون التمتع بالنور الإلهي الفياض على الكون، والفناء في الذات العليا فناءا يقتزن بالعشق الإلهي".

ويقصد بها الفناء في الذات الإلهية، وه تجربة ذاتية، وحالة نفسية خاصة لا يعود فيها الصوفي يشعر بذاتيته، لأنها فنيت في الذات الإلهية، فيصبح لا يشعر بوجوده، ولا بالعالم من حوله لأنه فني عن ذاته وعن الوجود.

ما يمكن أن نستنتجه من هذا كله هو أن تحديد مفهوم الصوفية أمر من الصعوبة بمكان، وقد قص جلال الدين الرومي في كتابه المتنوي قصة فيل عرضه بعض الهندوسيين في حجرة مظلمة، فتجمع الناس ليخبروه ولكن ظلام المكان منعهم أن يبصروه، فلمسوه بأيديهم ليعلموا على أي مثال هو، فلمس بعضهم خرطومهم، فقال: إنه يشبه أنبوب الماء، وبعضهم أذنه، فقال: لا بد أن عيونه كمروحة كبيرة، ولمس بعضهم رجله فحسب

<sup>1</sup> أدونيس: الصوفية والسيربالية، ط2، دار الساقي، بيروت لبنان 1995.

<sup>2</sup> عبد الحميد هيمة: الخطاب الصوفي وآليات التأويل، ط1، موفم للنشر، الجزائر 2008.

أنه كالتسارية ولمس بعضهم ظهره فأعلن أن الحيوان لا بد أن يشبه العرش العظيم، وكذلك حال الذين يعرضون للتصوف بالتعريف لا يستطيعون إلا أن يحاولوا التعبير عما أحسته نفوسهم، ولن يكون تعريف مفهوم يضم كل خفية من الشعور الديني المستكن لكل فرد<sup>1</sup>.

## 2- الطرق الصوفية:

### 1-2 تعريف الطرق الصوفية:

الطريقة في اللغة تطلق على السيرة والمذهب والحال<sup>2</sup>.

ويرى الصوفيون بأنها: "السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات<sup>3</sup> ذاع صيت التصوف وانتشر في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري وهو عبارة عن حركة دينية تدعوا للزهد وشدة العبادة، وهو ضد الترف ثم بدأ يتطور حتى أصبح له طرقا مميزة، تنبثق عن هذه الطرق مجموعة من العقائد المختلفة<sup>4</sup>.

ومعنى هذه الطرق تعدد عبر القرون، نظرا لتعدد تطبيق الصوفية لها، حيث أصبحت الطريقة بعد القرن السادس أو ما بعده لها بيعة معينة وأوراد وزي خاص وأضرحة تعبد من دون الله وزوايا يجتمعون فيها، ولكل شيخ طريقته الخاصة وله خلفاء وأتباع، إلى غير ذلك من البدع المحدثه في الدين، كما قال أئمة أهل السنة: "البدعة تكون في أولها شبرا ثم تكثر في الإتياع حتى تصير أدراعا وأميالا"<sup>4</sup>.

وعليه فالطرق الصوفية هي التي تميز كل شيخ عما اعتنقه وسار عليه في طريق زهده، فهي نتاج خاص يظهر ما جاءت به عقول وقلوب هؤلاء المتصوفين.

<sup>1</sup> ثريا عبد الفتاح: القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه، دار الكتاب اللبناني، بيروت (د ت)

<sup>2</sup> ابن منظور: لسان العرب، دار الفكر، الطبعة الأولى، الجزء الأول، 1410 هـ، ص 221.

<sup>3</sup> الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 1408 هـ، بيروت - لبنان، ص 141.

<sup>4</sup> مانع بن حماد الجهيني: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط 2، 1409 هـ، ص 249.

<sup>5</sup> عبد الرحمان بن قاسم: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، دار عالم الكتب، دط، الجزء الثاني عشر 1412 هـ، الرياض

ومن أهم هذه الطرق:

## 2-2- الطريقة القادرية:

نسبت للشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة 561 هـ وهو الذي أسس هذه الطريقة حيث قال: "ويجب على المبتدئ في هذه الطريقة، الاعتقاد الصحيح، الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف الصالح"<sup>11</sup>.

لكن المسيرة الصحيحة العظمى للشيخ عبد القادر الجيلاني في الاعتقاد الصحيح والرد على أهل البدع، وقد ذكر الأمور السابقة ظنا منه ثبوتها عن النبي مُحَمَّد ﷺ، أما أتباع الطريقة القادرية، فقد ابتعدوا عن المنهج، ولم يتمسكوا في طريقتهم بالكتاب والسنة، ولا بقول شيخهم ولكنهم مالوا عن ذلك، فذهبوا إلى ما ذهب إليه كثير من الصوفية من الربط بين العقائد الكلامية والتصوف.<sup>2</sup>

## 2-3- الطريقة الشاذلية:

وتنسب لأبي الحسن علي بن عبد الله المغربي، الزاهد الضير، الشاذلي، أخرجه أهل تونس وأبلغوا أهل مصر أنه يأتيكم مغربي زنديق، وقد طردناه من بلدتنا فخذوا حذرهم منه، فنزل في الإسكندرية ووافته المنية سنة 656 هـ<sup>3</sup>، ومن أهم أعلام هذه الطريقة أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن عمر الأنصاري والذي توفي سنة 686 هـ<sup>4</sup>. وأحمد بن مُحَمَّد بن عطاء الله الإسكندري له عدة مؤلفات من أبرزها "الحكم" وغيرها توفي سنة 709 هـ<sup>5</sup>.

## 2-4- الطريقة الرفاعية:

نسبة إلى أحمد الرفاعي المغربي الذي توفي في سنة 578 هـ بالعراق، وقد اشتهر عن هذه الطريقة أحوال و مخاريق كثيرة، مثل أكل الحيات وملامسة النار وإظهار الدم وغيرها وعرفت هذه الطريقة بعد الغزو الماغولي

<sup>1</sup> عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق، المكتبة الثقافية، دط، الجزء الثاني، بيروت-لبنان، ص563.

<sup>2</sup> عبد القادر محمود: الفلسفة الصوفية في الإسلام، دار الفكر العربي، دط، ص283.

<sup>3</sup> عبد الله بن دجين السهلي: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1426 هـ.

2005م، الرياض - المملكة العربية السعودية، ص86.

<sup>4</sup> ابن عطاء الله الإسكندري: لطائف المنن، ترجمة خالد العك، دار البشائر، الطبعة الأولى، 1412 هـ، دمشق-سوريا، ص128-169.

<sup>5</sup> مُحَمَّد درنيقة: الطريقة الشاذلية وأعلامها، المكتبة الجامعية، الطبعة الأولى، 1410 هـ، لبنان، ص86.

وكلها حيل قد بين شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانها في مناظراته لهم ومن فروع هذه الطريقة نجد الرفاعية البازية والملكية والحبيبية والانتساب إلى الطريقة الرفاعية يكون على وجهتين، انتساب بركة وانتساب إرادة والأخير في التزام وتدرج في الطريق الصوفي.

وقد انتشر الشرك الأكبر عن عند الرفاعية مثل غيرهم من الصوفية حيث قال أحدهم ويدعى الصيادي الرفاعي: "بيتان حج العارفون إليهما، بيت الرسول ﷺ وشبله بيطاح" أعنى به المول الرفاعي الذي خلقت أنامله من الأرباح<sup>1</sup>. وللصيادي "بوارق الحقائق" استغاثة وتوجه للقبور، وعقيدتهم الظاهرة، يتابعون فيها الأشعرية المتأخرة، في تعريف التوحيد، ونفي العلو، وأن القرآن قديم وغير ذلك<sup>2</sup>.

## 2-5- الطريقة التيجانية:

يسمون أنفسهم بالأحباب تأسست على يد أبو العباس بن محمد بن المختار التيجاني سنة 1239 هـ وزعموا بأنه ينسب إلى آل البيت، أخذ عدة طرق صوفية مثل الطريقة الخلوتية وغيرها وعلى إثر هذا ونظرا لفساده في الأرض فقد طرد من عدة مدن، لفساده في الأرض، ومن أشهر الأعلام المتصوفين لهذه الطريقة نجد علي بن حرازم الذي ألف جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، إذ يعد هذا الكتاب من أهم كتب الطريقة التيجانية<sup>3</sup>.

ولا يقتصر التصوف على هذه الطرق فحسب بل يوجد لديه الكثير منها كالطريقة النقشبندية والختمية وغيرها كثيرا.

<sup>1</sup> الصيادي: فلاة الجواهر في سيرة الرفاعي وأصحابه الأكابر، دار المكتبة العالمية، دط، بيروت-لبنان، ص 433.

<sup>2</sup> صلاح عزام: البرهان المؤيد للرفاعي، دار الشعب، دط، القاهرة-مصر، ص 20-21.

<sup>3</sup> علي آل دخيل الله: التيجانية، دار العاصمة، الطبعة الثانية 1419 هـ، الرياض-المملكة العربية السعودية، ص 60.

# الفصل الأول

## الفصل الأول : حياة الأمير عبد القادر وتصوفه

➤ المبحث الأول : التعريف بالأمير عبد القادر

- 1- مولد الأمير عبد القادر
- 2- نسبه
- 3- كنيته وألقابه
- 4- المراحل التاريخية لحياة الأمير عبد القادر الجزائري
- 5- وفاته
- 6- أولاده
- 7- شيوخه

➤ المبحث الثاني : التجربة الصوفية

أولا : التصوف وقضاياها عند الأمير عبد القادر

- 1- طبيعة المعرفة الصوفية
- 2- التصوف الفلسفي وأثره في فهم القراءان
- 3- قضايا التصوف العملي.

ثانيا : سمات التفكير العلمي عند " الأمير عبد القادر الجزائري "

- 1- تمجيد مرتبة العقل
- 2- إثبات وجود الإله بآثار صنعه .

خلاصة

## تمهيد :

تقول القاعدة الخلدونية المشهورة : "الإنسان ابن بيئته " ، فالبيئة بجميع مكوناتها ؛ الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، هي الأم الثانية التي تحتضن الإنسان وتؤثر بشكل مباشر في بناء شخصيته وصقلها، كما يؤثر فيها هو أيضا، وعليه لا يصح أن يخلو أي بحث يتناول فكر شخصية ما من تناول معالم بيئته التي تتيح للباحث المعطيات الأساسية عن تلك الشخصية.

لذا خصصنا هذا الفصل للتعرف على شخصية الأمير والعوامل المؤثرة في تكوينها، بداية من مولده وذكر نسبه الشريف ، وكنيته وألقابه والمراحل التاريخية لحياته ثم وفاته في المبحث الأول، ثم نتوسع لنتقل في المبحث الثاني للاستطلاع بصورة مجملية على تجرته الصوفية .

## 1- المبحث الأول : التعريف بالأمير عبد القادر:

### 1-1 مولد الأمير عبد القادر:

ولد الأمير عبد القادر الجزائري في رجب 1222هـ / سبتمبر 1807 م ، في قرية القيطنة الواقعة على سفح جبل استانبول على الجانب الأيسر لوادي الحمام على بعد 20 كلم عن مدينة معسكر ، واجمع على ذلك معظم الذين أرخوا قديما وحديثا إلا أن البعض أثار خلافا لذلك ، إذ اعتبروا تاريخ ولادته هو 1223هـ / 1808م<sup>1</sup>.

### 1-2 نسبه:

ذكر عمود نسبه الشريف، كما تلقاه الخلف عن السلف، ودونه الحفاظ في الكتب كأبي القاسم الحفناوي في تعريف الخلف برجال السلف " والأمير مُجَّد في " تحفة الزائر... " والأمير عبد القادر في كتابه " ذكرى العاقل و تنبيه الغافل والحاج مصطفى بن تهامي في كتاب السيرة الأمير عبد القادر وجهاده"، وغيرهم مما ثبت عندهم نسبه، وهو بالكامل " عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن مُجَّد بن أحمد المختار بن عبد القادر - المعروف بابن خدة - بن أحمد بن عبد القادر بن مُجَّد بن مُجَّد بن عبد القادر بن عبد الرزاق بن الغوث الرباني سيدنا عبد القادر الجيلاني بن صالح بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهدين الإمام مُجَّد بن الإمام داود بن الإمام موسى بن الإمام عبد الله بن الإمام موسى الجوني بن الإمام عبد الله المحض بن الإمام الحسن المثني بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم<sup>2</sup>.

ويرى الصفاقسي في محاضرة ألقاها بقسنطينة حول تاريخ الأمير، أن العائلة الحسينية قد نزحت إلى المغرب الأقصى بعد أن كانت في المدينة المنورة، واستقرت بالريف، ثم انتقل أفرادها وهو السيد عبد القوي فحل بالجزائر عند قبيلة بني هاشم قرب معسكر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الامير مُجَّد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والامير عبد القادر، تعليق وشرح د: ممدوح حقي ، ط 2، دار اليقظة بيروت لبنان، 1384هـ/1964م، ص 93.

<sup>2</sup> الامير مُجَّد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والامير عبد القادر ، ص 923

<sup>3</sup> علي الصفاقسي، محاضرة في تاريخ الأمير عبد القادر، جريدة البصائر، ترجمة الأستاذ عبود الميجلي ، السنة الأولى من السلسلة الثانية، 1366هـ/1947م، العدد 11، ص 6.

3-1 كنيته وألقابه :

كني بأبي مُحمَّد ، ولقب بعدة ألقاب أطلقت عليه في مناسبات شتى ، بعضها لازمتها طيلة حياته وبعضها الآخر انتهت بانتهاء الفترة الزمنية التي يرمز إليها هذا اللقب أو ذلك ، ومنها أمير المؤمنين ، ناصر الدين ، الأمير الجزائري ، ابن الراشدي<sup>1</sup> ، ويشهد على ذلك كثير من الكتاب والمؤرخين ، منهم الأميرة بديعة الحسيني حيث قالت : "لقب بأمير المؤمنين بعد مبايعته أميراً على البلاد، وكان يخاطب به حتى من طرف أعدائه الفرنسيين .. ولقب بناصر الدين ..."<sup>2</sup> ، فاللقب الأول لقب به عندما عين أميراً على البلاد ، وقال الأمير مُحمَّد بن عبد القادر : "ناصر الدين...لقب حملة الأمير عبد القادر كفاء جهاده" ، وقال مُحمَّد العباسي عند حديثه عن الأمير عبد القادر : "لقبه أبوه بناصر الدين...ويلقب بأمير المؤمنين ورفض استخدام لقب السلطان حتى يكسب صداقة سلطان مراکش" (هـ)، وقال عادل الصلح : "ولقب بناصر الدين<sup>3</sup> ويرى مُحمَّد قداش أن عبد القادر لقب بالأمير فقط و عمره 24 سنة<sup>4</sup> ، ولقب كذلك بالشيخ الأكبر وهذا حسب ما ورد في تحفة الزائر أن السيد اسكندر بالمان ، حكى في تاريخه عن المارشال سوليت الفرنسي انه قال لبعض أصحابه سنة 1840م " لا يوجد الآن احد في العالم يستحق أن يلقب بالأكبر إلا ثلاثة كلهم مسلمون ومنهم الأمير عبد القادر.." ، لقب عبد القادر. بألقاب عدة كما تبين سابقا، وكانت أهم الألقاب لقب الأمير الذي لازمه طول حياته، ولا يزال أميراً في قلوب الذين أحبه إلى يومنا هذا<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 52.

<sup>2</sup> الأميرة بديعة الحسيني الجزائري، فكر الأمير عبد القادر الجزائري، ( حقائق ووثائق)، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، 1421هـ/2000م، ص 57.

<sup>3</sup> عادل الصلح، سطور من الرسالة، ( تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي 1877م) ، ط1 ( دار الملايين للنشر) ، بيروت ، 1966م ، ص 46

<sup>4</sup> محفوظ قداش ، الأمير عبد القادر سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، توزيع الشركة الوطنية، الجزائر 1974م، ص17

<sup>5</sup> الامير مُحمَّد بن عبد القادر ، تحفة الزائر ، م س، ص17.

## 1-4 المراحل التاريخية لحياة الأمير عبد القادر الجزائري:

مرت حياة الأمير بأربعة مراحل مرتبطة ارتباطا وثيقا بمراحل انتهاجه طريق الصوفية، وكل مرحلة تخدم المرحلة التي تليها بل هي قاعدة لها، فالأولى قضاها في التعليم، والثانية في الجهاد الأصغر، والثالثة أسيرا في أيدي العدو الفرنسي ببلادهم، والرابعة في الجهاد الأكبر جهاد النفس والزهد في أرض دمشق، وهذه المراحل بالتفصيل هي:

### 1-4-1 المرحلة الأولى (مرحلة التعليم والمطالعة) : 1222 - 1246 هـ / 1807 -

1830 م .

حيث تربى عبد القادر في رعاية وحجر والده مقدم الطريقة القادرية وشيخ زاوية القيطننة<sup>1</sup> الحاج محي الدين الذي كان يبلغ من العمر 47 سنة عند ولادة الأمير رابع أولاده<sup>2</sup>، ومنذ طفولته كان له موضعا خاصا لحب والده، وكان يقرأ و يكتب في الخامسة من عمره، وقد أصبح طالبا و عمره 12 سنة، فتمكن من حفظ القرآن والحديث وأصول الشريعة، وبعد سنتين حصل على تسمية " حافظ " فأصبح يعطي دروسا في جامع الأسرة يفسر أصعب وأعمق الآيات<sup>3</sup>، بعدها ارتحل وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره إلى اريزو ليدرس على يد قاضيها الشيخ احمد بن طاهر، قبل أن يتحول إلى مدينة وهران وينتسب إلى مدرسة احمد بن خوجة المخصصة لأبناء الأعيان، حيث قضى فيها ما يقرب من السنة انكب فيها على توسيع معارفه اللغوية ومعلوماته الفقهية<sup>4</sup>، ولما رجع من وهران تزوج ابنة عمه الأخيرة على الطريقة الإسلامية وطبقا لنصوص القرآن هذا تم سنة 1823م، وتعتبر الفترة ما بين 1241 - 1243 هـ / 1825 - 1828م أهم فترة زمنية في هذه المرحلة، فترة الرحلة المشرقية، حيث أدى فريضة الحج مع والده سنة 1225 هـ / 1841م، فانتقلوا عبر طريق التل الواصل بين الجزائر و تونس<sup>5</sup>، مدينة تونس التي أعجب بها عبد القادر وتعرف فيها إلى الفقيه الشيخ احمد المازري، ومنها راكبا البحر ومن كان يرافقهما إلى الإسكندرية، فزاروا معالمها ثم انتقلوا إلى القاهرة وحظوا بضيافة الولي الفقيه محمد سعيد القاندي<sup>6</sup>، وقد وقف الشاب عبد القادر على معالم القاهرة

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر ، د.ط ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري 2001 م ، ص 155

<sup>2</sup> - كاتب ياسين، الأمير عبد القادر واستقلال الجزائر، ترجمة محمد هناد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م ص 5.

<sup>3</sup> شارل هنري تشرشل ، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله ، حياة الأمير عبد القادر ، د.ط، الدار التونسية للنشر ، تونس 1974 ص 39-40.

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر، م. س، ص 156

<sup>5</sup> - فؤاد صالح السيد ، الأمير عبد القادر متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 ص 127

<sup>6</sup> ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر، م س، ص 156-157

فزار القرافة وتردد إلى مساجد الحسين والإمام الشافعي والجامع الأزهر، وتعرف إلى بعض علمائها أمثال علي المليبي والشيخ فراج، وأعجب كذلك بالإصلاحات التي أدخلها علي مُجَّد على القاهرة في مجال الزراعة وتنظيم الجيش وأخيرا تمتع برؤية الحرمين الشريفين، وبعد أداء فريضة الحج قصد المدينة المنورة بزيارة الحضرة الشريفة النبوية، ومنها توجهها إلى دمشق صحبة الركاب الشامي، فآخذ بما الطريقة النقشبندية عن العارف الشهير الشيخ خالد النقشبندي<sup>1</sup>، ومنها سافر إلى بغداد فزار حضرة القطب الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني وآخذ منها الإجازة بالطريقة القادرية عن الشيخ محمود القادري نقيب الأشراف وشيخ السجادة القادرية، ثم رجع إلى دمشق ومنها عاد إلى الحجاز فحجا مرة ثانية، وبعدها رجعا إلى أرض الوطن وذلك سنة 1243هـ/1828م)<sup>2</sup>. إذن عبد القادر الشاب في هذه المرحلة أخذ العلم وتفنن في علوم شتى بزيارات مختلفة لبقاع متعددة كتونس ومصر ودمشق وبغداد والحجاز، فتعددت معارفه بهذه الزيارات من معارف لغوية وفقهية صوفية إذ نستطيع تسمية هذه المرحلة بمرحلة التثقف الصوفي كما سماها فؤاد صالح السيد عند حديثه عن المرحلة الأولى من مراحل تصوف الأمير حيث قال: "...تسمية هذه المرحلة مرحلة التثقف الصوفي، أي لم يصل بعد في تصوفه إلى الأفق الروحي المشرق الذي أراده..."

## 1-4-2 المرحلة الثانية (مرحلة الجهاد والنضال): 1246 - 1264هـ/1830 -

1848م

تعتبر هذه المرحلة أهم مرحلة في حياة الأمير لما حفلت به من تطورات خطيرة وأحداث جسيمة سواء فيما يتصل بمواجهته للفرنسيين الذين دخلوا الجزائر 1830م، أو فيما يتعلق بمحاولته لبناء دولة حديثة، وبدأت هذه المرحلة بالتحاق الأمير عبد القادر بالمتطوعين للجهاد صحبة أبيه، فاشتهر أمره وعرف بشجاعته وحسن تدبير<sup>3</sup>، ولما طال على أهل الوطن الأمد وتوالى عليهم فيما بينهم الكرب والنكد، وتسلبت على بلادهم العدو، فاجتمع الأشراف والعلماء واعيان القبائل من العرب والبربر، فقاموا بمبايعة عبد القادر على الإمارة، وأول من بايعه والده على السمع والطاعة ودعا له ثم لقبه "بناصر الدين" ثم بايعه الإخوة وسائر القرابة ثم الأشراف والعلماء والأعيان والرؤساء على حسب مراتبهم وطبقاتهم، واختار الأمير عبد القادر مدينة معسكر لإقامته تأنيسا لأهل غريس وتطيبيا لنفوسهم، لأنهم كانوا دعاة هذه الإمارة وكانت منها حركته ونهضته. وفي مدة إمارته ضرب نقود سماها المحمدية، وأنشأ معامل للأسلحة والأدوات الحربية وملابس للجند، وظهرت منه

<sup>1</sup>ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، ص 156-157

<sup>2</sup>هنري شارل، حياة الأمير عبد القادر، م س، ص 47.16

<sup>3</sup>- د: مُجَّد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المؤسسة الجزائرية

للطباعة، سبتمبر 1982م، ص 16

شجاعة خارقة للعادة<sup>1</sup>، في خوضه المعارك ضد العدو الفرنسي لبلاد الأم الجزائر، إذ كان الهدف الأسمى عندما يبيع للإمارة توحيد صفوف الجزائريين بمختلف أنحاءها بقبائلها، وقد نجح إلى حد بعيدة تحقيق هذا الهدف بفضل حنكته وتفكيره<sup>2</sup>.

### 1-4-3 المرحلة الثالثة ( مرحلة الأسر ) : 1264 - 1269هـ / 1848 - 1852م.

انتهت حياة الأمير السيفية بقرار تسليم نفسه ، حيث وقع اتفاق بينه وبين الجنرال لامورسير على الذهاب إلى الإسكندرية أو عكا، ولذلك ترددت الرسل بينه وبين الجنرال، في ربط الميثاق، وإحكام العهد، ثلاثة أيام، وبعد أن تم الأمر بينهما على شروط منها حمله مع عائلته إلى عكا أو الإسكندرية، وان لا يعرضوا لمن يريد السفر معه من الضباط و العساكر ، فسار بأهله وأتبعه قاصدين المرسي حيث الجنرال لامورسير رئيس الجيوش الفرنسية والجنرال كافيناك وغيرهم ، ينتظرون وصوله ، وبعد أن استقر بهم المجلس قال الأمير لابن الملك "هذه الساعة التي قدر الله تعالى أن يكون فيها نحن فيه الآن وقد أخذت من الجنرال الأمور يسير عهدا أو ميثاقا ، فلا أخشى أن ينقضه ابن ملك فرنسا"<sup>3</sup>، ولكن ما كان يخشاه الأمير عبد القادر من نقص العهد والميثاق قد حدث فبدل نقل الأمير وعائلته إلى عكا نقل إلى فرنسا ، وأقيم معتقلا في مدينة بو جنوب فرنسا ، ثم أمبواز بإقليم اللوار<sup>4</sup> وعن محمد بن عبد القادر قال الأمير عبد القادر : "إنني كنت أرى نفسي ضيفكم فجعلتموني أسيركم...وعلى كل حال العار والعيب عليكم لا علي"<sup>5</sup>، ولم يطل الأمر حتى عقد لويس نابليون رئيس الجمهورية الفرنسية حديثا مجلسا للنظر في أمر الأمير ثم قام بزيارته شخصيا بأمبواز ليبلغه قراره بإطلاق سراحه يوم 16 أكتوبر 1852م).

وهكذا عاش الأمير حياته في مرحلته الثالثة أسيرا معتقلا في أرض العدو بفرنسا متأملا ومشتاقا للبلده ، ومتحصرا للخدعة اللثيمة من حكام فرنسا، ونستطيع تسمية هذه المرحلة بمرحلة التأمل والتفكير.

<sup>1</sup> هنري شارل، حياة الأمير عبد القادر، ص 47

<sup>2</sup> الأمير محمد، تحفة الزائر ص 452.

<sup>3</sup> الأمير محمد، تحفة الزائر، ص 499-503

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدي، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، ص 169

<sup>5</sup> الأمير محمد، تحفة الزائر، ص 511

1-4-4 المرحلة الرابعة ( مرحلة الزهد والنضج الصوفي): 1269\_1300هـ / 1883-1852م.

انتهت حياة الأمير الاعتقالية ، وعاش حياته في مرحلته الرابعة والأخيرة مهاجرا و محتسبا في الشرق ، وهذا عند اتفاق الدولة الفرنسية عامة ولويس نابليون خاصة على إطلاق سراحه ، فنزل اسطنبول الأستانة<sup>1</sup> ، وقام بزيارة ضريح أبي أيوب الأنصاري ووقف في جامع آيا صوفيا، وتوجه إلى القصر السلطاني حيث حظي باستقبال السلطان عبد المجيد ، بعد ذلك استشير الأمير في مكان إقامته، فاختار مدينة بورصة لتاريخها ومعالمها ومناظرها وطيبة أهلها، فانتقل الأمير عبر بيروت سنة 1855م، وقد مر بزعماء الدروز، وكان اختياره لدمشق إذ وجد الأمير جو كجو الجزائر ، وطبيعة كطبيعة معسكر ، وشعبا عربيا مسلما ، فتحتضنه والتحم الأمير مع أهل الشام حتى أصبح واحدا منهم، وتفرغ للعلم والتدريس والتصوف، وفتح داره للزائرين والمحتاجين والعلماء<sup>2</sup> ، فكان يدرس صحيح البخاري، وكتاب الإتيان للسيوطي وكتاب الإبريز في مناقب عبد العزيز الأحمدي المبارك وكتاب الشفاء للقاضي عياض والعقائد النفسية وصحيح المسلم<sup>3</sup> وغيرها من الكتب، وهكذا انتظمت حياته بجلوله إلى دمشق واستقراره وإقباله على العبادة وإفادة الناس ورعاية الأهل. وأبرز موقف إنساني للأمير عبد القادر في هذه المرحلة هو حمايته للنصارى في الفتنة التي حدثت في دمشق سنة 1860م، حيث كانت بين الدروز والنصارى التي كادت أن تؤدي إلى حرب وخيمة بينهم، ولكن تدخل الأمير عبد القادر لإطفاء نار الفتنة بينهم، فقام بإرشاد الدروز ووعيتهم ولكن لم يرتشدوا فذهب الأمير بنفسه وأتى بأعيانهم (المسحيين) وبالقناصل والرهبان والراهبات إلى داره، ولما ذاقت بهم بعث بقسم منهم إلى قلعة المدينة ليحتموا بها، وهكذا إلى أن أمن لهم طريق الوصول إلى بيروت، فأخذ يرسلهم إليها في حراسة رجاله<sup>4</sup>.

كان الأمير مدة إقامته في دمشق يميل إلى التأمل والدراسة والذكر ، وكان من حين إلى آخر يشد الرحال للقيام بزيارة أو سفر ، فتحول أول الأمر إلى بيت المقدس والخليل ، وبعد فترة سافر إلى حمص وتوقف عند ضريح خالد بن الوليد 1860م ، ثم تحول إلى الإسكندرية 1862م، ومنهما ذهب إلى السويس فجدة ، وأدى مناسك الحج وزار الطائف والمدينة ، وقضى هناك سنة في العبادة والذكر والتأمل ، فاخذ الورد من مقدم

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري ، ص 173

<sup>2</sup> أبو سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان 1998 ص 537

<sup>3</sup> الأمير محمد، تحفة الزائر ، ص 617.

<sup>4</sup> ناصر الدين سعيدوني ،عصر الأمير عبد القادر، ص 175-176.

الطريقة الشاذلية مُجدد الفاسية<sup>1</sup>، وبهذا أصبح الأمير شخصية عالمية تحظى بالتقدير في كل مكان حل به، وهذا ملمسه بنفسه عندما لب الدعوة لحضور الاحتفال بافتتاح قناة السويس 1869م<sup>2</sup>.

## 5- وفاته:

بقيت أعوام من حياة الأمير يقضيها في العزلة التامة والتفكير والدراسة وبهذا أكمل الدور الذي بدأه في صغره وهو انتهاج طريق الصوفية، والذي اعتبره دور مقدر منذ الأزل، وعن هنري شارل قال الأمير عبد القادر: "لقد خط لي بالميلاد والتربية والميل انه دور طالما اشأبت نفسي لاستثنافه، وطالما صليت إلى الله أن يسمح لي بالعودة إليه الآن، وقد قاربت سنوات عمري الشاقة نهايتها..."<sup>3</sup>، حقيقة قاربت نهاية حياته الشاقة، بحيث تعرض الأمير عبد القادر في آخر حياته إلى أمراض فتلقاها بقوة القلب وحسن الصبر، ومن جملة أمراضه، ورم في خصيتيه يمنعه من الإسراع في المشي، ومع شدة الألم لا تأوها قط و لا ترك الصلاة في وقت من الأوقات واستمر الأطباء يترددون عليه ويعالجونه 15 يوم، إلى أن دعاه مولاه إلى سعة رحمته، ونقله إلى فسيح جنته في الساعة السابعة من ليلة التاسع عشر رجب 1300هـ الموافق 24 ماي 1883م، عن سن يناهز ستا وسبعين سنة، فغسله نزيله وضيغه الشيخ عبد الرحمن عليش الأزهري، ونقل جثمانه إلى دمشق حيث صلى عليه بالجامع الأموي ودفن بجوار شيخه محي الدين بن العربي الأندلسي، أسفل جبل قاسيون بحي المهاجرين، وكان لموته صدى عميق في الجزائر التي انقطعت أخباره خمس وثلاثين سنة وحضر الدفن جمع مع لا يحصى من العلماء والأعلام والأمراء والحكام العظام والوجهاء الكرام، ومئات المشايخ والقراء وأصحاب الطرائق<sup>4</sup>، ونقل جثمان الأمير عبد القادر إلى بلد الأم الجزائر سنة 1938م<sup>5</sup> ودفن بمقبرة العالية بباب الزوار الجزائر.

<sup>1</sup>ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، 176.

<sup>2</sup>ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، ص 177

<sup>3</sup>هنري شارل، حياة الأمير عبد القادر، م س، ص 294

<sup>4</sup>عادل الصلح، سطور من الرسالة، ط 1، ص 85.

<sup>5</sup>تاريخ الجزائر الثقافي، م س، ج 5 ص 550.

6- أولاده :

خلف الأمير عبد القادر من البنين عشرة، ومن البنات ستة<sup>1</sup>، ومنهم مُجَّد وهو أكبرهم صاحب كتاب تحفة الزائر، ومحي الدين الذي توفي سنة 1837م، وعلي وعمر، وأحمد وعبد الرزاق.

7- شيوخ الأمير:

تنوعت العلوم التي برع فيها الأمير بتنوع الشيوخ الذين أخذ عنهم، فصار متعدد المواهب، بحيث لا يمكن حصر فكره في رافد من روافد النشاط المعرفي. نذكر فيما يلي أبرز الشيوخ الذين تلقى عنهم الأمير العلم وأثروا في توجيه منحاه الثقافي والروحي.

1- السيد محيي الدين : أتى والد الأمير دورا عظيما في تعليم ابنه لشتى مبادئ العلوم وتنقيفه بشكل خاص ومكثف، بغية إعداد ما هو أعظم.

2- الشيخ أحمد بن الطاهر البطيوي : وهو قاضي مدينة أرزيو آنذاك، كان هو أستاذه الأول بعد والده، تعلم عنه مبادئ العلوم.

3- علماء وهران : أخذ عنهم النحو وجوهرة البيان والمنطق، أبرزهم السيد مصطفى الهاشمي، والشيخ مُجَّد بن نقرید.

4- علماء فاس: ذكر الأمير بأنه أخذ العلوم النقلية والعقلية عن فقهاء فاس وفضلائها وذكر منهم الكثير، من بينهم الشيخ "إدريس العراقي"<sup>2</sup>، "بن الطيب بن كيران" ، ثم يذكر الأمير بأن سنده هو سند هؤلاء الشيوخ، وأنه من أجل تكميل سنده اختار جامع مذهب مالك: "الشيخ أبو مُجَّد عبد الله بن أبي زيد القيرواني"<sup>3</sup> ، وبعدها يواصل الأمير ذكر شيوخ هذا السند إلى أن يصل إلى مالك بن أنس عن نافع عن سيد المرسلين. وبعد أن ذكر الأمير مشايخه المغاربة أشار إلى عدم استغنائه عن التعلم من علماء موطنه، فقال: "ولا يذهب الوهم بمن وقف على هذه الأسانيد فيعتقد أننا لم نأخذ العلم إلا من بعيد ، بل وطننا الغريسي محط علم ومحل تعلم وتعليم."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ص 320

<sup>2</sup> إدريس بن مُجَّد أبو العلاء العراقي (1120-1183هـ): عالم بالحديث، من فاس له: شرح الشمائل للترمذي، وشرح إحياء الميت في أحاديث البسمة والحمدلة، وله تعليقات على هوامش بعض كتب الحديث. ينظر: الأعلام، الزركلي، (1/281)

<sup>3</sup> الأمير عبد القادر الجزائري، المذكرات ، تحقيق مُجَّد الصغير بناني ومحفوظ سماتي ومُجَّد الصالح أيجون، ط7، دار الأمة الجزائر، 2010، ص52، 53،

<sup>4</sup> الأمير عبد القادر الجزائري، المذكرات ، ص57

- 5- الشيخ مُجَّد خالد النقشبندي : وهو شيخ الطريقة النقشبندية ، صحبه الأمير حين كان عمره نحو العشرين ربيعا خلال إقامته ووالد في دمشق أثناء حجها.<sup>1</sup>
- 6- الشيخ مُجَّد بن مسعود الفاسي: آخر شيوخ الأمير، وهو شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية بمكة<sup>2</sup> ، التقى به خلال حجه عام (1279هـ) وعمره نحو 57 سنة، أخذ عنه الطريقة ولازمه إلى أن حصل له الفتح المبين.

---

<sup>1</sup> الأمير عبد القادر الجزائري ، المذكرات ، ص 130،131 .

<sup>2</sup> الامير مُجَّد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، مُجَّد باشا ، اعتنى به داود بخاري ورايح قادري ، ط2 ، ج2، دار الوعي الجزائر ، 2015 ، ص 232 .

## المبحث الثاني : التجربة الصوفية

أولا : التصوف وقضاياها عند" الأمير عبد القادر :

### 1- طبيعة المعرفة الصوفية:

إن موضوع المعرفة يشمل محورين هامين: وهما معرفة ماذا؟ وكيف نعرفه؟ والمتفحص لكتاب المواقف ل" الأمير عبد القادر الجزائري" يلاحظ جليا بأن نظرية المعرفة الصوفية قد جعلت موضوع المعرفة هو وسيلتها، أي معرفة الله بالله "إن المعرفة الصوفية تقلب مبدأ الاستدلال العقلي الذي يقوم بالاستدلال بالكون على المكون، من خلال الاتصال الصوفي المباشر بالحقيقة الوجودية المطلقة، فالصوفي هو الذي اهتدى إلى الكون ثم عرف الكون بالمكون<sup>1</sup> إن تقويض مهمة العقل في بناء المعرفة الصوفية، سببه أن العقل يبقى قاصرا عن إدراك كل الحقائق، بينما تتسع الروح بما يعتريها من حالات الفيض، والجذب، والإلهام لمثل هذا الإدراك الذي يعول عليه الصوفي، فبناء معرفة صوفية سليمة كما هو مبين في كتاب المواقف يتخذ من القرآن الكريم منهجا له، ونجد دليلا في قول "الأمير عبد القادر" في الموقف (197) مستدلا بقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة لعلكم تفلحون" [سورة المائدة، الآية:35] وكيف أنه عدّها منطلقا لبناء معرفة روحية سامية في قوله: " في الآية إشارة لبيان سلوك طريق المعرفة، أمر تعالى المؤمنين بالتقوى، وهو المعبر عنه عند القوم بمقام التوبة، الذي هو الأساس لسلوك الطريق، والمفتاح للوصول لمقام التحقيق، فمن أعطيه أعطي الوصول، ومن حرّمته حرم الوصول"<sup>2</sup> فإذا عدت التوبة وباقي المقامات هي سبيل بناء المعرفة؛ فإن هذا يعني قيامها على أساس أخلاقي متين يقوم على الاتصال بالله، ومعناه أيضا أن هذه المعرفة تهدف إلى التعالي عن الملذات الحسية المؤقتة، وتطمح إلى بناء إنسان كامل الذي هو مبدأ المذهب الصوفي عامة.

### 2- التصوف الفلسفي وأثره في فهم القرآن :

#### 1.2 الحقيقة الإلهية في القرآن :

يعتبر الكون بحقائقه مصدر الحكمة والمعرفة عند الصوفي، فهو يمدّه بمجموع أفكار لامتناهية عن الحقيقة الإلهية بفضل مملكة العقل التي تمنح الإنسان كثيرا من مزايا الفرادة والتميز عن غيره من المخلوقات، لذلك نجد ربطا وثيقا بين مباحث الفلسفة والعقل وتأويل القرآن، هذه العلاقة التي تعطي للعقل مجالاً آخر للتدبر والفهم

<sup>1</sup> . ناجي حسين جودة: المعرفة الصوفية - دراسات فلسفية في مشكلات المعرفة، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص: 129.

<sup>2</sup> الأمير عبد القادر : المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، دار اليقظة العربية، دمشق، سورية، ط2، 1967 ج1، ص:430.

المعمق "فالصورة الجميلة التي يتخذها العقل في تصوره الحكيم أن يعلم أن كشفه لمواطن الحكمة في هذا الوجود إنما هو كشف خاص، وخصوصيته ليست في ذاته، لكنه موصول بروافد شتى أهمها وأصدقها، أن قوته معلقة على غيره... فالله هو الذي يمته القوة، والله هو الذي يرعى فيه هذه القوة، وهو الذي يطلعه على مصدر الكشف لكل نور يراه في الوجود"<sup>1</sup> وعلة اعتماد الكشف واستعمال العقل كان بدافع ثقافي محض كان يهدد العقيدة، لذلك توجه ص وفيه الجزائر للبرهنة على وحدانية الله عز وجل بدلائل خلقه، معتبرين هذا شرط الإيمان الصحيح، ومتمما لإدراك الذات الإلهية في تمام صورتها" فليست العملية التأويلية وإن تنزلت في أنساق صارمة بمنأى عن الحثيات الخارجية التي نزع التأييل في أحيان كثيرة من مرجعية النص لتدفع به في اتحاد الاستجابة لشروط العمران و مطالب الانتماء ومقتضيات أعراف الجماعة وتقاليدها وما تريد ترسيخه من مواقف تحقق من خلالها مكاسب في الوجود أولا وفي الانتشار والسيادة ثانيا"<sup>2</sup>.

تدخل الحقيقة الإلهية ضمن فلسفة الوجود الصوفية، فقد دل على هذا قول الله تعالى في سورة الرحمن "وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ" [سورة الرحمن، الآية: 46] ، فمقام الربوبية هو ما تعالى عن الحسن المدرك وإنما يدرك بالكشف لأصحاب العقول" والحضرة الربية الآهية جامعة للأرباب كلها ، دل على ما ذكرناه المعاينة الكشفية لأهل الكشف والعقول، من حيث مرتبتها لا تعرف إلا بتعريف إلهي"<sup>3</sup> ويعتبر الربط بين مقام الربوبية والمقام المذكور في القرآن الكريم إحالة مرجعية على أول النفوس والموجودات إلى خالقها ومن ثمة دخولها في علمه، وهذا من مظاهر الوحدة المطلقة التي نادى بها المتصوفة الفلاسفة أمثال : "عبد الكريم الجيلي"

و "ابن عربي" و "أبو حسن الششتري" والتي تدل في الأخير على التماثل الإلهي ، " إن هذا الشيء وراء" الذي يدل عليه كل ما يدعى بالظواهر الطبيعية بوصفها علامات، هو في التصور القرآني الله نفسه، أو بكلام أدق، هذا الوجه أو ذاك لله مثل كرمه ، وقدرته ، وسطوته ، وعدله... إلى آخره"<sup>4</sup> فما من موضع قصده "الأمير عبد القادر" في المواقف ، مهما تباين موضوعه ، فإنما يرمز إلى الله وإليه يعود. لقد أقر "الأمير عبد القادر" إيمانه بالوحدة المطلقة كمبدأ توارثه الصوفية في ما نصه: " ولقد أجمع أهل هذا الشأن الراقون إلى ذروة التحقيق بالشهود والعيان، هو أنه أول تعين للذات من الغيب المطلق، هو المرتبة المسماة عندهم بالوحدة

<sup>1</sup>مجدي محمد إبراهيم: التجربة الصوفية بحث في تحقيق العلاقة بين اعتقاد الثنائية ورؤية الواحدية في تجربة العارف مصر 2002، (د.ط. ت.ش)، ص: 147.

<sup>2</sup>عثمان صادق شريحة: التأويل بين شروط النص ومقتضيات العمران، الملتقى الفكري للإبداع [almultaka.net](http://almultaka.net) ،www، 2013، 26 / 2 / 21 h ص 1

<sup>3</sup>عثمان صادق شريحة: التأويل بين شروط النص ومقتضيات العمران ص: 995.

<sup>4</sup>توشيهيكو إزوتسو: الله والإنسان في القرآن - علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم - تر: هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص: 215.

المطلقة، وهو علمه تعالى بذاته عن ذاته، وعلمه بجميع المعلومات الحسية والعقلية والخيالية على وجه الإجمال من غير تمييز بعضها عن بعض<sup>1</sup> ويعد استثمار رؤية الواحدة في المعرفة الصوفية التي تروم تتبع الأثر الإلهي عبر النص المنزل، هدفا مشروعاً في تعزيز علاقة الرب بالعبد ضمن مبدأ الإحسان في بعده الروحي، وما فهم القرآن الذي اعتمد عملية الكشف هذه، إلا أداة ربطت أواصر المعرفة بين ثلاثة أقطاب: الله، الوجود، القرآن لينتعد التأويل الصوفي للقرآن عن شطط اللامعقول ويؤسس لشرعية المعقول البعيدة عن التفكير الباطني الذي عرف عند المغالين "إن التأويل المعقول هو الذي يستطيع بلورة فرضيات حول العلامات القابلة للاختيار ووفق شروط محددة، وضمن حدود اقتصادية من خلال إقصاء التشابهات المغلوطة، والأمارات السطحية التي من شأنها الخروج بالتأويل إلى متاهات غير مرغوب فيها"<sup>2</sup> و معقولة هذا التأويل إنما تبعت من طبيعة نص محكم الأجزاء، متسق البنى، فاختر المؤول الممكنات المعقولة لتفسيره، ومن ثمة استقامة معانيه .

## 2.2- الحقيقة الإلهية :

كان مدار البحث في الفلسفة الإسلامية وبناء المعرفة انطلاقاً من القرآن الكريم، مبنياً أساساً على استلزام حقيقة الوجود وحقيقة الخالق، لذلك فإن جل المباحث الفلسفية التأويلية تتأسس على إثبات الحقيقة الإلهية، فنجد على سبيل المثال ما ارتبطت به الآية الكريمة ويحكم الله نفسه [الآية: 30 سورة: آل عمران من معنى التحذير، فالمقصود من باطن الآية هو التحذير من التفكير في ذات الله، ويعرض "الأمير عبد القادر" في إحدى مواقفه موقف الفلاسفة من الحقيقة الإلهية من مثبت ونافي بقوله: "فإن بعض العباد يجزم في اعتقاده أن الله تعالى كذا وكذا، وبأن الله ليس بكذا وكذا، ويحكم على الله بفكره، فمنهم من يقول أنه جوهر ومنهم من يقول أنه ليس بجوهر، ومنهم من يقول جسم، ومنهم من يقول أنه في جهة، ومنهم من يقول أنه ليس في جهة، والكل مخطفون، لا المثبت ولا الثاني " وعلّة الخطأ أن الله يعرف دون صفة أو دليل معين، فإدراكه فطرة جبل الانسان عليها وما عليه إلا الرجوع إلى نفسه للتيقن من ذلك، وهذا ما أقره معظم الصوفية بل وجعلوه أساس هذا المذهب، يقول "ابن عربي" في هذا الشأن: " فكيف يدعي العاقل أنه قد علم ربه من جهة الدليل، وأن البارئ معلوم له؟ ولو نظر إلى المفعولات الصناعية، والطبيعية، والتكوينية، و الانبعائية، والإبداعية ورأى جهل كل واحد منها بفاعله، لعلم أن الله تعالى لا يعلم بالدليل أبداً، لكن يعلم أنه موجود، وأن العالم مفتقر

<sup>1</sup> الأمير عبد القادر الجزائري: المواقف (مصدر سابق): ص: 111، 116

<sup>2</sup>. رضوان صادق الوهابي: الخطاب الشعري الصوفي والتأويل، منشورات زاوية، أكادال، الرباط، ط1،

2007. ص: 91.

إليه افتقارا ذاتيا لا محيص عنه البتة<sup>1</sup>، فقد سعى "الأمير عبد القادر" من خلال تجربته التي يتواشج فيها ما هو صوفي روعي بما هو عقلي فلسفي، إيجاد الاتصال بين ما هو سماوي وما هو آدمي ليتحقق بذلك البعد الوجودي في الإنسان.

لقد كان النتائج البحث الصوفي العقائدي في الحقيقة الإلهية أهدافا خفية نجح خطاب التفسير في تمييزها، وهي الإقرار بالحقيقة الإلهية منزهة عن كل حلول، أو مازجة أو اتحاد أو تشابه بين الخالق والمخلوق وهو ما سمي بالتوحيد الإرادي " وهذا اللون صاغه شيوخ الصوفية الذين التزموا بقواعد الشرع ونصوص الكتاب وهي النبوة، وبه حاولوا تفسير القرآن تفسيراً ذوقياً في ضوء العقل والمعاناة الروحية، وهذا التوحيد مع حرصه على تقرير مبدأ الإرادة، وصاحب هذا المقام تذوب إرادته في إرادة الله تعالى وتفني رغائبه في رغائب الله... وهو المقام الذي أسماه "ابن تيمية" بمقام الفناء عن عبادة السوي، وهو حال النبيين وأتباعهم"<sup>2</sup> وهذا ملمح آخر من ملامح الوسطية في المنهج التأويلي.

## 2-3 طبيعة النفس وأقسامها:

شغلت حقيقة جوهر النفس حيزاً من التفكير الفلسفي عند المسلمين، ولقد عرضت قضية طبيعة الروح لدى الفلاسفة منذ نشأة الفكر الفلسفي، الذي ظل يبحث في كل ما من شأنه أن يكشف عن جوهر الإنسان، ونستطيع الإحاطة بهذا الخلاف على النحو الذي صورته مدونات الفلسفة "قد انتقل الخلاف حول طبيعة النفس من الثقافة اليونانية إلى الثقافة الإسلامية، فكان في مذاهب المسلمين إزاء هذه المشكلة تباين وتنافر ويمكن إجمال هذه المذاهب في أربعة اتجاهات كبرى... إنكار النفس أو بعبارة أخرى إنكار وجود الجوهر غير هذه البنية وهو رأي طائفة من المعتزلة... مادية النفس وهو مذهب الجبائي الذي كان يقول بأنها جسم... اتجاه وسط بين المادية والروحية... المذهب الروحي القائم على أن النفس ليست جوهرًا ولا في مكان بل هي جوهر عقلي، وهو معتقد سقراط وأفلاطون، وقد أخذ من المسلمين، معمر أحد شيوخ المعتزلة، وكثير من الإمامية، وبعض الأشاعرة كأبي حسن الحلبي، والإمام الغزالي وأبي القاسم الراغب الأصفهاني وسائر

<sup>1</sup> محيي الدين ابن عربي: الفتوحات المكية، تح: عثمان يحيى، مرا: إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2

(د.ت.ش) ج2، ص:188.

<sup>2</sup> عرفان عبد الحميد فتاح: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها دار الجليل، بيروت، لبنان، ط1، 1413م، 1993م، ص:

180.

فلاسفة الإسلام<sup>1</sup> أما الصوفية فقد ساروا على عقيدة الفلاسفة مع إضفاء الطابع العرفاني على هذا التنوع المعرفي الذي أخذ بعدا مختلفا.

لقد قسم "الأمير عبد القادر" النفوس الحيوانية وكيف اشتراها من النفوس الناطقة، وذلك مما تمت الإشارة إليه من قوله تعالى "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ" [سورة التوبة الآية: 111]، فمعنى الآية حسب المفسرين متعلق بالنفوس التي باعت نفسها لله، لكن "الأمير عبد القادر" يضيف عليها تصورا صوفيا فلسفيا إذ يخرجها من دائرة النفوس الحيوانية، ويدخلها في دائرة النفوس الطيبة الناطقة.

### 3- قضايا التصوف العملي:

#### 1.3- العلاقة بين الشيخ والمريد:

مبحث الأخلاق أساسي في فلسفة التصوف الإسلامية، فقد تطرق إليه من قبل الصوفية كونهينم عن الرياضة الباطنية التي تظهر ثمارها على السلوك، ونظرا لهذه الأهمية، فإن هذا المبحث اشتمل على محاور عدة، منها الأخلاق العامة مثل الخير الشر، والسعادة ... والأخلاق التي يتحصل عليها المريد بفضل شيخه، وفي كتاب المواقف قد استدلل "الأمير" على القيمة الأخلاقية في كثير من الآيات القرآنية في الموقف 195، وهو بهذا قد أنزل المعنى من التأويل منزلته التي ارتضاها له الله في معنى تنزيله، فنجد قول الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [سورة الكهف، الآية: 61] أن معناها قد دل على أصول التربية التي وجب على الشيخ الالتزام بما قبل المريد، لأنه صورة عاكسة له "فالشيخ للمريدين أمين الإلهام، كما أن جبريل أمين الوحي، فكما لا يخون جبريل في الوحي، لا يخون الشيخ في الإلهام، وكما أن رسول الله لا ينطق عن الهوى، فالشيخ مقتد برسول الله و ظاهرا وباطنا لا يتكلم بجوى النفس"<sup>2</sup> ومن بين هذه الأصول، التواضع واقتفاء آثار الحكمة أينما وجدها، ورمزية موسى عليه السلام وبخنه عن الخضر في هذه الآية دالة على ذلك.

من الصفات التي يجب على الشيخ الاتصاف بما هي الصبر، وعدم رد المريد مهما بدا عليه صعوبة تحمل مشاق العلم "الشيخ لا يرد من جاءه بطلب العلم، ولو عرف عدم استعداده لما طلب، فإن الخضر -عليه السلام- عرف عدم صبر موسى -عليه السلام- أول ما لقيه، فقال: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [سورة الكهف، الآية: 67].

<sup>1</sup> محمد صالح الزركان: الرازي وآراؤه الكلامية، دار الفكر، (د. ط. ت. ش)، ص: 470 469.

<sup>2</sup> شهاب الدين أبو حفص عمر الشهروردي: عوارف المعارف، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن شريف، دار المعارف، القاهرة، (د. ط. ت. ش) ج2، ص: 207.

مع هذا ما رده " والشيخ هو الوسيلة التي يتحقق بما تقوى الله <sup>1</sup> ، في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة المائدة الآية: 35] فمنزلة لا تقل عن منزلة الأنبياء والمرسلين " وقد انعقد إجماع أهل الله - تعالى - : أنه لا بد من الوسيلة، وهو الشيخ في طريق العلم بالله - تعالى - ولا تغني عنه الكتب، وذلك عند ورود الواردات، و بوارق التجليات والواقعات، ليبين للمريد المقبول من المردود، والصحيح من المستقيم، وأما بداية السلوك فيكتفي بالكتب المصنفة في المعاملة والمجاهدة المطلقة<sup>2</sup>.

### 2.3- المجاهدة والسلوك:

تتكامل معالم التربية السلوكية في التصوف، فإذا كانت المعرفة هي منطلق هذه التجربة، فإن المجاهدة وتصفية الباطن هو مكمل هو لها باعتبار أن التصوف هو التوفيق بين ظاهر الشرع وباطنه، فتكون نظرية الأخلاق الصوفية حلقة مكملة لهذا المشروع الروحي " مبدأ اقتران العلم بالعمل، وهو ما يعبر عنه الصوفية باجتماع المقال والحال ذلك أن المعرفة لا تستقيم على قوانين علمهم إلا إذا كانت تلبس السلوك، كما أن التنظر لا يطرد مع أصول مذهبهم إلا كان يلبس العمل، فلا ينطق الناطق منهم إلا وهو متحقق بما يقول<sup>3</sup> " إن السلوك وما يظهر به من تمام الأخلاق، هو تكوين الصورة العبادة المتصفة بالكمال التي يسعى الصوفي التحقيقها" ويستند مفهوم الأمير عبد القادر للعبادة نحو الله على التأمل الذي هو مفتاح الرؤية الباطنية" ولا شك أن الصوفية قد ربطوا معنى القرآن الكريم بما يدعم نظريتهم.

ورد في الموقف 69 قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [سورة الحجرات، الآية 15] والذي تدل إشارته على الرياضة والسلوك " المراد من هذا الإلقاء، الحث على المجاهدة والرياضة، فإنه حصر الإيمان في المجاهدة بماله ونفسه، والمراد من طريق الاعتبار، الجهاد الأكبر الذي قال فيه - عليه الصلاة والسلام- لأصحابه الكرام (رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) أي ابدلوا جهدكم وطاقتكم في طلب معرفته - تعالى - والوصول إليه بأموالكم... لأن السالك إذا كان له مال زائد على ضروراته تعين عليه إخراجه في وجوه، ولا تغنيه مجاهدة نفسه بغير إخراج المال الزائد في أنواع المعاهدات والرياضات<sup>4</sup> والتغلب على النفس بكبح جماحها هو ما يصبو إليه الصوفي ، ويسعى لغرسه في غيره، لأنه قدوة لغيره، كما خرج معنى بعض الآيات عن

<sup>1</sup> الأمير عبد القادر : المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، ج1، ص: 425.

<sup>2</sup> الأمير عبد القادر : المواقف ، ص: 431

<sup>3</sup> طه عبد الرحمن: العمل الديني وتحديد العقل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1997م، ص: 151

<sup>4</sup> الأمير عبد القادر : المواقف، ج1، ص: 138.

مقتضى ما تعارف عليه المفسرون، فالقتال الوارد في الآية واضح المعنى أن المقصود به المشركين، لكن القصد الصوفي قد وسع معناه، وأضاف عليه من رؤيته التي تفضي بأن الجهاد الحقيقي هو الذي تنتقل منه المؤمن إلى إدراكات أوسع، ورد في الموقف 71، في قوله تعالى "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" [سورة البقرة الآية 190] ، ما نصه: " الأمر بجهاد النفس وقتالها، هو على وجه مخصوص، وحد محدود، ووقت معين وهو ألا يكون إلا في سبيل الله، أي لأجل معرفة الله وإدخال النفس تحت الأوامر الإلهية ، والاطمئنان والإذعان لأحكام الربوبية ، لا لشيء آخر من غير سبيل الله " <sup>1</sup>.

لقد تحدد في التفسير الإشاري طبيعة المنهج الذي يروم فهم القرآن، عبر آليات عدة تشكل لحمية أساسية في الجمع بين أجزاء الإشارة لتحقيق النزعة الصوفية التي عليها مدار فهم القرآن، فالإشارة وإن كانت تجربة خاصة؛ إلا أنها لا تستنكف الخروج إلى عالم القرائن الفلسفية واللغوية، وجعلها تحدم هدف النص المفتوح الذي لا يتحدد بالية قراءة واحدة.

ثانيا : سمات التفكير العلمي عند "الأمير عبد القادر الجزائري" :

## 1- تمجيد مرتبة العقل:

يعد "الأمير عبد القادر" علما بارزا من الأعلام الذين حركتهم غيرهم تجاه هذا الدين، فكرسوا قلمهم خدمة لدينهم في رد الشبهات، وكان من بين أسباب تأليف المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام بالباطل والإلحاد هو إعمال العقل كما ذكره الأمير نفسه في كتابه بقوله: "اعلم أن أشرف الخواص التي تميز بها الإنسان من الحيوان هو العقل، وكمال كل شيء يكون بظهور خاصيته التي امتاز بها عن غيره ، ونقصانه هو خفاء تلك الخاصة، فبقدر ما تظهر تلك الخاصة، يطلق عليه الاسم الكامل، وبحسب ما تستتر فيه يخص باسم الناقص... فالعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه، والعلم يجري منه محرى الثمر من الشجر، والنور من الشمس، والرؤية من العين، فكيف لا يشرف من هو وسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة" <sup>2</sup> وهذا ارتقاء بالإنسان من المراتب الحيوانية إلى المراتب العليا التي تتيح له التفكير والتدبر في خلق الله ومن ثمة الإيمان الصحيح به، وإذا كان هذا هو حال العقل، فإن الإدراك له من الأهمية التي تجعل الإنسان منتبها يقظا للمدركات الحسية المحيطة به، لكن درجته تتفاوت من إنسان لآخر وهذا هو علة اختلاف الناس في مراتبهم، ففي تفاوت مراتبها تفاوت مراتب الناس ودرجة إدراكهم" اعلم أن العقول منها عقول إلهية (هكذا) قابلة لها

<sup>1</sup>الأمير عبد القادر :المواقف، ج1، ص: 141.

<sup>2</sup>الأمير عبد القادر الجزائري: المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، محررها: محمد بن عبدالله

الخالدي المغربي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (د. طوت.ش) ص : 9 ، 10

حضرة القدس، كثيرة الحب لها، متوغلة في درجة معرفتها، ومنها ما قد حصل لها شيء من هذه الأحوال، إلا أنها تكون ض عيفة، منها عقول ظلمانية خالية من هذه الجوانب الإلهية، غارقة في بحر الجهل و ظلمات الحس والخيال " فهذه الملكة تبرز الإنسان الحكيم المتدبر عن غيره .

## 2- إثبات وجود الإله بآثار صنعه:

إن الرؤية الصوفية البليغة اتخذت البحث في الإلهيات هدفاً تبتغي من خلاله توجيه النظر إلى الكيفية التي تتجمع بها أجزاء الكون لتدل على الله، مثل التعرض بالوصف والتحليل الطبيعة الكواكب والنجوم وحركتها، ولقد وضع "الأمير عبد القادر" فصولاً في كتابه المواقف سماها مثلاً: آيات الله في السماء، نور القمر ونور الشمس، عالم الأسباب ... وبحث في حقيقتها وأسباب حدوثها وتأثيراتها، لذلك اتسمت لغته بالعلمية في المنهج والطرح، واستعمال كل ما تعلق بالفيزياء والرياضيات وعلم الفلك والأبراج والجادبية رغبة منه في إرشاد العقول الغافلة إلى حضرة تحكي الله تعالى في خلقه، كما ذكر في قوله: "وقد بلغني أن بعض المسيحيين ذكروا أن المسلمين لا يعترفون بالأسباب، وأقول نعم، لا نعترف بقوقها المجردة وإنما بقوة مسبب هذه الأسباب وهو الله تعالى، فقدرة الله غير منقطعة في أي حال عن تأثير المؤثرات، وكل ما يصدر عنها لا يكون إلا بقدره الله عز وجل، فيكون الأثر الصادر صادراً عن قدرة الله وإرادته وهو مسبب الأسباب" <sup>2</sup> فالتأمل في هذه الفسحات الفلسفية و العرفانية يستدل على وعي فكري تحدى ظروف الاستعمار ومحاولة طمس الهوية الجزائرية.

في موقف الحديث عن آيات الله في السماء يقول: " أما السماء إذا نظر العاقل إلى اتساعها وعظمتها، فماذا يجدها؟ يجدها في غاية الجمال والكمال فالله سبحانه وتعالى أتقن صنعها، وزينها بالكواكب والشمس والقمر، فجعل الشمس نورا والقمر ضياء آخذاً من نورها... وخص الخالق كلا منهما بأشياء ومنافع، فالشمس في الفلك كالمملك، والكواكب كالجنود، والأفلاك كالأقاليم، وجعل لكل منهم مسافات وأبعاداً في توازن وحسبان ومقدار" <sup>3</sup> وملاحظ جداً غلبة الأسلوب الأدبي الذي يعتمد على التشبيه والمقارنة والتصوير الفني، الذي يعكس التجربة الأدبية التي تطبع بطابعها الخاص أغلب الأنماط الشعرية عند الأمير والتي اتسمت بتوظيف العقل كوسيلة برهانية تسعى للتوفيق بين الشريعة والحكمة، واعتبار التفكير فطرة في الإنسان لجل عليها، بحكم أن القرآن يبحث أيضاً على استخدام العقل ليكون وسيلة بين الخالق والمخلوق، وهو أيضاً قاعدة للوصول إلى المعرفة عند الصوفية.

<sup>1</sup> الأمير عبد القادر الجزائري: المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، محررها: محمد بن عبد الله

المغربي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ط. ت.ش)، ص: 41

<sup>2</sup> الأمير عبد القادر الجزائري: المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، ج: 3، ص: 80

<sup>3</sup> الأمير عبد القادر: المواقف، ص: 882.

في حديثه عن تركيبية البدن وتصميمه وحكمة خلقه المفضية إلى معرفة الخالق ، يشبهه بالعالم الأصغر لتطابق أوصافه مع أوصاف العالم الأكبر حتى أنه عد صورة له، كما ذكر ذلك في قوله: "وخلق الله في أحسن تقويم وأتم تسوية وتعديل، ودعل بنيته متضمنة الأسرار جميع الموجودات ، علويها وسفليها ، لطيفها وكثيفها فصار لذلك روحانيا جسمانيا أرضا سماويا ، ولذلك يقال له (العالم الأصغر) فهو نظير العالم المحيط الأكبر معنى معنى وحرفا حرفا ، .. وكما في الأكبر ماء ملحا وعذبا وزعاقا ومرا، فذلك كله في الإنسان ، فالملح في عينه، والزعاق في منخره ، والمر في أذنيه ، والعذب في فمه..."<sup>1</sup> ويستعرض أيضا حكمة خلقه بصفة معينة، وكيف أن هذه الصفات وجدت بيئة معينة لحكمة على المؤمن أن يعرفها حتى يعرف الغاية من وجوده، وتزيد معرفته بربه وحبه له، فقوام التصوف قائم على الحب الذي تتوازن به الحياة.

<sup>1</sup> الأمير عبد القادر الجزائري: المقرض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، ص: 92

### خلاصة:

لقد أدى البحث عن تجربة الأمير الصوفية إلى تناول جوانب مهمة من فكره ، الإمام ، والعلامة والمجاهد ، الذي حارب بلسانه وقلمه كل من حاول النيل من هذا البلد والدين ، وجند لذلك عدة معارف أملت بكل صنوف الثقافة العربية مستقاة من مصادرها الأصلية ، لينتج بعد ذلك فكرا متكاملا كان للتصوف حظ وافر فيه ، فقد جمع كل قواعد التهذيب والتربية المعدة لتكوين الإنسان ، ولأن هذا من أساسيات المرحلة التي عاشتها الجزائر في ذلك الوقت لما له من دور في لم الشمل وإيقاظ الوعي الجمعي من أجل وحدة الوطن " في الرؤية الصوفية للإنسان والعالم تقاطعت وتنازحت ضروب من العلم مختلفة : التوحيد والفقہ والسنة والسيره والفلسفة والأخلاق والنفس وقواعد السلوك والإمامة والسياسة والجهاد.

# الفصل الثاني

## الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب المواقف

### المبحث الأول : الدراسة الظاهرية

1- المؤلف

2- عنوان الكتاب ومكان ودار النشر والطباعة

3- التعليق الخارجي للكتاب

### المبحث الثاني : الدراسة الباطنية للكتاب

1- سبب تأليف الكتاب

2- القيمة العلمية لكتاب المواقف:

1-2-1 بنية الكتاب وأهم مواضيعه :

2-1-1 الوصف العام للكتاب:

2-1-2 بعض المقتطفات من كتاب المواقف

2-1-3 أبرز مواضيع المواقف :

3- أسلوب كتاب المواقف:

4- القيمة العلمية لكتاب المواقف

5- - نقد أفكار وأسلوب كتاب المواقف.

أولاً- التشكيك في نسبة كتاب المواقف للأمير عبد القادر

ثانياً- إثبات نسبة المواقف للأمير

## الفصل الثاني : دراسة تحليلية لكتاب المواقف

### المبحث الأول : الدراسة الظاهرية :

إن الحديث عن التصوف عند الأمير عبد القادر في كتابه المعنون "المواقف" الذي تحدث فيه عن آرائه العرفانية لابد أن تسبقه دراسة خارجية قبل المحتوى .

**1- المؤلف :** الأمير عبد القادر ابن محي الدين المعروف بعبد القادر الجزائري وقد تم التعريف به في الفصل الأول .

**2- عنوان الكتاب ومكان ودار النشر والطباعة :** يرد كتاب المواقف بعدة عناوين تختلف باختلاف الطباعات وهي :

- كتاب المواقف في التصوف والوعظ والارشاد ، طبعة دمشق 1967 م .
- المواقف الروحية في بعض اشارات القرآن إلى الاسرار والمعارف واللقاءات السبوحية ، طبعة الجزائر سنة 1996م .
- المواقف الروحية والفيوضات السبوحية الذي اعتنى به الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت سنة 2004 م .
- المواقف العرفانية .، طبعة دار الأمة بالجزائر ، تحت رعاية وزارة الثقافة ، سنة 2017 م .

### 3- التعليق الخارجي للكتاب

➤ النسخ المطبوعة من هذا الكتاب عدد صفحاتها ألف وأربعة وستين صفحة تقريبا ذات الحجم المتوسط ، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ، تناول فيها المحتوى ، أما من ناحية الغلاف فيها من الكرتون العادي الخالي من أي كتابة عليه ، وفي الصفحة الأولى منه كتب اسم الكتاب ( المواقف ) ، وتحتها للسيد عبد القادر الجزائري رحمته الله ونفعنا به ، ثم يفتح به ، ثم تحتها أبيات شعرية للإمام الخليل أحمد الخليل بن أحمد ، ثم بعد هذه الأبيات كتب : قد طبع هذا الكتاب الوحيد من نوعه المفيد في مجموعه على نفقة صاحبة العصمة نبيهة خانم شقيقة أحمد عزت باشا ، والنسخة الأولى منه جاءت في المكتبة الظاهرية في دمشق تحت رقم 8945 س 663 . ويلاحظ عدم ذكر اسم المؤلف على شكل مثلث كما جرت العادة في ذلك العصر ولم يذكر اسم الأمير عبد القادر كمؤلف ، وإنما أضيف حرف اللام لاسمه فقط .<sup>1</sup> أما من ناحية نوع الخط

<sup>1</sup> د.أبو القاسم سعد الله ، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره ، دار الوعي ، ص 162 -164.

فكتبت بالخط الفارسي ، وصاحب الخط مجهول ، ويفهم من ذلك أنها خطت بعد وفاة الأمير بسبع سنوات .

## المبحث الثاني : الدراسة الباطنية للكتاب .

### 1- سبب تأليف الكتاب :

لم يصرح الأمير في موافقه عن السبب الذي دفعه إلى تأليفها ، ولكن صرح بمصدرها في الموقف 367 حين قال عن الشيخ الأكبر : " فإنه خزانتنا التي منها نستفيد ما نكتب إما من روحانياته وإما من كتبه في الكتب"<sup>1</sup> ومن خلال ذلك بالتمعن في المواقف يظهر أن المحرك الأساسي الذي حرك الأمير إلى تأليف كتابه هو تعلقه الكبير بكتب العرفان عموماً ، وبالمشرب الأكبر على وجه الخصوص وهذا ما تقوله بعض نصوص المواقف . والذي زاد في تشجيعه على التأليف ، هو تلك التساؤلات والاستفسارات التي كان يتلقاها من بعض علماء دمشق حول ما استشكل عليهم من مسائل الفتوحات المكية وفصوص الحكم وهو ما صرح به الشيخ محمد الخاني ناسخ كتاب المواقف ، حين قال : " وكنت أراجعه كثيراً في بعض المسائل ، وأسأله حل بعض مشكلات الفتوحات والفصوص وغيرهما . فلكثرة حبه للخير وبذله مع كثرة أشغاله كان يقيد ما ظهره بالكشف ويوضحه ويعطيني إياه . وكنت حريصاً عليه فأقيده في المواقف بإذنه كما يشير إلى ذلك قوله في بعض المواقف : قد سألتني بعض الإخوان والتصريح باسمي في شرح فص شعيب وفص اسماعيل وفص آدم عليهم السلام"<sup>2</sup> .

كما ورد أيضاً أن المناسبة التي دعت الأمير إلى تأليف كتاب المواقف ، أنه بعض أن وصل إلى دمشق سنة 1273هـ وتوافد عليه الزائرون ، بعد أسبوعين من وصوله كان قد استطرد في حديثه عن " المعية الإلهية " مما دعا ثلاثة من علماء دمشق الحاضرين وهم الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والشيخ محمد الخاني و الشيخ محمد الطنطاوي ، إلى الطب من الأمير أن يقيدوا ما يتكلم في مجالسه فكان ذلك النواة الأولى لكتاب المواقف<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> المواقف في بعض إشارات القراءان إلى الأسرار والمعارف ، الأمير عبد القادر الجزائري ، تحقيق وتقديم : بكري علاء الدين ، ط1 ، دار نينوى ، دمشق ، 2014 م (1 / 286)

<sup>2</sup> المواقف الأمير : بكري علاء الدين ، (ص 228 ، 229) .

<sup>3</sup> عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، د. ط ، المثني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (217/5)

## 2- القيمة العلمية لكتاب المواقف:

### 1-2 بنية الكتاب وأهم مواضيعه :

#### 1-1-2 الوصف العام للكتاب:

يتضمن كتاب المواقف على ثلاثمائة واثان وسبعون موقفاً تختلف باختلاف طولها وقصرها حسب الموضوع الذي تناولته دراسة كل موقف ، ومن أطول هذه المواقف نجد مائتين واثان وأربعون الذي يخص موضوع مراتب الوجود ، عدد صفحات هذا الموقف مائة وواحد وستون صفحة ، وأقصرها لا يتعدى الفقرة مثل الموقف العشرون والأربعة والسبعون وغيرها .

#### 2-1-2 بعض المقتطفات من كتاب المواقف:

➤ **المواقف المفتوحة بالآيات:** وفيها شروح صوفية لتلك الآيات، وكثيراً ما تتخلها آيات أخرى وأحاديث نبوية . وعدد هذه المواقف مائة وبضع وتسعون وقد نجد عدة مواقف تتناول نفس الآية ، كقوله تعالى: "وهو معكم أينما كنتم" الآية 4 من سورة الحديد<sup>1</sup> .

أو تفسير صورة بكاملها أو جملها ، كسورة التكوير (موقف 291) أو سورة الشمس (موقف 86 ج) أو الفاتحة (مواقف: 14 و 49 و 139 ..) أو الناس (موقف 175) ...

➤ **المواقف المفتوحة بالأحاديث النبوية أو القدسية:** والشارحة لها شرحاً صوفياً ، وقد تتخلها آيات أو أحاديث أخرى يستشهد بها للتوضيح وعدد هذه المواقف نحو خمسة وأربعون موقفاً .

➤ **المواقف التي في شكل إجابات:** يجيب فيها غالباً عن أسئلة تتعلق بكتاب الفتوحات المكية ، وعددها نحو ثلاثة عشر موقفاً<sup>2</sup> .

➤ **المواقف لشرح أبواب من فصوص الحكم:** وهي خمس مواقف شرحت فص لقمان (موقف 294) ، وفص إسماعيل (موقف 355) ، وفص شعيب (358) ، وفص آدم (موقف 367) عليهم السلام .

➤ **مواقف حول وقائعه الروحانية:** وهي نحو عشرة مواقف ، وصف فيها الأمير بعض الوقائع الروحانية التي حصلت له ، جلها كانت لقاءات روحية مع الشيخ الأكبر<sup>3</sup> .

➤ **مواقف لشرح حكم وأقوال وأبيات أشعار صوفية:** وهي حوالي تسعة مواقف .

<sup>1</sup> الأمير ، المواقف 78 و 132 و 137 و 252

<sup>2</sup> الأمير عبد القادر ، المواقف: 250 و 285 و 288 و 289 و 292 و 295

<sup>3</sup> الأمير عبد القادر ، المواقف 29 و 30 و 74 و 76 و 84

### 2-1-3 أبرز مواضيع المواقف :

باعتبار أن كتاب المواقف هو مصنف صوفي عرفاني بامتياز، فإن المواضيع التي تضمنتها هي زبدة التصوف، وقد عالج أعوص المسائل الصوفية العرفانية وأعمقها، وفض الكثير من المغاليق الأكبرية خاصة الواردة في الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، وكذا بعض المسائل الواردة في كتاب التجليات وغيرها من المتون الأكبرية. وقد ذكر الشيخ عبد الباقي مفتاح ستة مواضيع أساسية تبلور حولها كتاب المواقف وهي: (وحدة الوجود، مراتب الوجود، شمولية الرحمة، مدارج السلوك، ومعارج المقامات والأحوال العرفانية، وضرورة الإلتزام بالشريعة ظاهرا وباطنا)<sup>1</sup>.

وفي الحقيقة هذه المواضيع لم تغب عن الشيخ عبد الباقي، وإنما قد يكون تجاوز ذكرها لانطوائها ضمن مواضيع أخرى، وتداخلها فيما بينها.

### 3- أسلوب كتاب المواقف:

يعتبر الأسلوب الغالب على نصوص المواقف هو الأسلوب الرمزي العرفاني الإشاري، خاصة في قراءة النص القرآني، حيث يلاحظ المتصفح الكتاب المواقف منذ الوهلة الأولى مركزية القرآن، وكأنه تفسير إشاري للقرآن الكريم، الأمر الذي يغير النظرة الدونية للتصوف، فيجعله يبدو أنه كله نابع من القرآن الكريم، والكون صدى لتحقق آياته، والإنسان مجموع ذلك.

والملمه الأكبر للأمير في ذلك شيخه ابن العربي، الذي يمثل تصوفه "نظرية في التأويل، والخروج من اللغة إلى الوجود، ومن الحروف إلى العالم، ومن الكلام إلى الأشياء".<sup>2</sup>

وأسلوب الرمز ظاهر جلي، تؤكد عبارات الأمير الطافحة، كقوله في تفسير الآية 104 من سورة الكهف: " قال عامة المفسرين: [كذا وكذا وعندي من باب الإشارة أن المراد (هو كذا وكذا)<sup>3</sup> ويقول في تفسيره للآية 157 من سورة البقرة: " المعنى بطريق الإشارة، والمفهوم بحاله للعموم هو كذا"<sup>4</sup>. وقوله في تفسير الآية 31 من سورة النور: " أقول، من باب الإشارة، لا من باب التفسير: التوبة الرجوع مطلقا...<sup>5</sup> وقوله في الآية 8 من سورة

<sup>1</sup> الأمير عبد القادر، المواقف في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف تحقيق وتقديم: عبد الباقي مفتاح، ط1، دار

الهدى، الجزائر 2005 م (المقدمة، ص 32)

<sup>2</sup> الأمير، المواقف، تح: بكري علاء الدين، ص 286

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 72

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 179

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 197

الزمر : "أما ما قاله المتكلمون في الآية فمشهور . وكذا ما قاله إمام الحرمين في الإرشاد، مما يخالف فيه الجمهور . وأما طريق أهل الاعتبار والإشارة فاعلم أن قوله: ﴿فإن الله غني عنكم﴾، الخطاب لجميع المخلوقات...<sup>1</sup>"

وكذلك بالنسبة للأحاديث النبوية فقد كان يشرحها شروحا رمزية، ومثال ذلك شرحه للحديث النبوي: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»، حيث يقول: "يريد ﷺ بطريق الإشارة أنه لا يصح ولا يستقيم لمن فتح الله عين بصيرته... أن يهجر شيئاً من المخلوقات... فإنها كلها شعائر الله " وغيرها من الأمثلة التي يصرح فيها الأمير بانتهاجه أسلوب الرمز والتأويل .

وعلى هذا الأساس يصنف كتاب المواقف ضمن الكتب الخاصة الموجهة لخاصة الخاصة، وليس موجها لعلماء الرسوم فضلا عن العامة، الأمر الذي نوه إليه الأمير نفسه في مطلع مواقفه حين ابتدأ خطبة الكتاب بقوله: "هذه نفثات روحية ، و إلقاءات سبوحية ، بعلوم وهيبية ، وأسرار غيبية ، من وراء طور العقول ، وظواهر القول ، خارجة عن أنواع الاكتساب ، والنظر في كتاب ، قيدتها لإخواننا الذين يؤمنون بآياتنا... وما قيدها لمن يقول: هذا إفك قديم، وأساطير الأولين ويحجر على الله تعالى ... من علماء الرسم ... فإننا نتركهم وما قسم الله تعالى لهم، فإذا أظهروا لنا ملاما وخصاما، تلونا: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (الفرقان: 63)... ولا نجادلهم، بل نرحمهم ونستغفر لهم، ونقيم لهم العذر من أنفسنا في إنكارهم علينا. إذ جئناهم بعلم مخالف لما تلقوه من مشايخهم المتقدمين ... فالأمر عظيم، والخطب جسيم، والعقل عقال، والتقليد وبال... وطريقة توحيدنا ما هي طريقة المتكلم، ولا الحكيم المعلم، ولكن طريقة توحيد الكتب المنزلة، وسنة الرسل المرسله، وهي التي كانت عليها بواطن الخلفاء الراشدين والصحابه والتابعين، والسادات العارفين. وإن لم يصدقه الجمهور والعموم فعند الله تجمع الخصوم."<sup>2</sup>

وبهذا التوجه النخبوي الذي استفتح به الأمير مقدمته، أسفر عن حقيقة منهجه وأسلوبه الذي اعتمده في كتابه، وحدد إطار متلقيه بأنه موجه للنخبة المثقفة ثقافة صوفية عرفانية ، وعلى من لم يستوعب معانيه أن يراجع فهمه، لا أن يتهم الأمير، وهذا الصنف قد توجه إليهم الأمير في الموقف 298 بقوله: "فإنه إن سمع هذا الكلام فقيه قح محجوب بنقله وعقله، نسبي إلى ما لا ينبغي مما أنا فيه بريء من سوء العقيدة والمروق من الدين. وإن سمعه عامي فلربما كان بليد الطبع جامد الذهن، فيحمله على غير المراد به، فيضل ويزيغ عن الصراط المستقيم."<sup>3</sup> وأما من يصر على التنظر للأمير، فليقرأ البيتين اللذين الواردين على غلاف مخطوطه:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني \*\*\* أو كنت أجهل ما تقول عذلك

لكن جهلت مقالي فعذلتني \*\*\* وعلمت أنك جاهل فعذرك

<sup>1</sup> المواقف، الأمير، تح: بكري علاء الدين، ص 234

<sup>2</sup> المواقف، الأمير، تح: بكري علاء الدين ص 11، 12

<sup>3</sup> المصدر السابق ، ص 240

#### 4- القيمة العلمية لكتاب المواقف :

يعتبر كتاب المواقف ثروة علمية روحية دينية تركها لنا الأمير عبد القادر، " وهو يضيف إلى أمجاد الأمير السيفية مجدا قلميا مميذا في تأليفه له خلال مدة تتجاوز العشرين عاما. " حيث يحتل الكتاب مكانة سامقة في الساحة الثقافية عموما، والساحة العرفانية خصوصا، ويشكل إنجازا حضاريا قيمة في عصر النهضة العربية (ق19). وتتجلى لنا تلك القيمة من خلال قوة تأثيره، خاصة في أكابر العلماء الذين جاءوا بعده، وكذا تنوع ترجماته، وتنوع جنسيات المهتمين به.<sup>1</sup>

#### 5- نقد أفكار وأسلوب كتاب المواقف:

##### أولا- التشكيك في نسبة كتاب المواقف للأمير عبد القادر

من خلال تتبع قضية التشكيك في تأليف الأمير للمواقف، نجد أن الأميرة بديعة هي أول من أثارت هذه البلبلة التي دائما تكررهما، وبنفس المنهجية في جل كتبها ومقالاتها ولقاءاتها الصحفية. ثم تبعها بعد ذلك مجموعة من الباحثين أشهرهم الدكتور علي الصلابي في كتابه " سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي"، والذي يتبنى رأي بديعة ويستدل بأدلتها حرفيا.

##### 1- دعوى الأميرة بديعة ببطلان نسبة المواقف للأمير

تصف الأميرة بديعة تلك المعاني الصوفية التي تضمنها كتاب المواقف بأنها فوضى فكرية، فأنكرت على جدها الأمير أن يؤلف كتابا كهذا، بحجة أنه يتضمن مواضيع خطيرة على الدين الإسلامي، تشكك في التوحيد، وتؤله الإنسان.<sup>2</sup> وقد أثارت الأميرة بديعة هذا التشكيك في أكثر من كتاب و مقال لها، أهمها كتاب: فكر الأمير عبد القادر حقائق ووثائق، وكتاب فكر الأمير عبد القادر حياته وفكره .

##### 2 - منهجية الأميرة بديعة في التشكيك وأهم الأدلة المعتمدة:

انتهجت الأميرة بديعة مجموعة أساليب وأدلة الإنكار كتاب المواقف، نوجزها فيما يلي:

- أ- نزع ثوب التصوف عن الأمير، لتضرب فكرة تأليفه للكتاب من جذورها.
- ب- اتهمت مصحح مطبعة الشباب التي طبعت لأول مرة المواقف، بتأليف الكتاب.
- ج - أنكرت وجود ترجمة للأمير في مخطوط " حلية البشر " للشيخ عبد الرزاق البيطار.

<sup>1</sup> المواقف، الأمير، تح: بكري علاء الدين، ص 36 من المقدمة

<sup>2</sup>علي الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت، (290 إلى 294). 2  
فكر الأمير عبد القادر حقائق ووثائق، بديعة الجزائري، ص 320.

د- أنكرت أن يكون الأمير هو ناسخ مخطوط المواقف المحفوظ في المكتبة الوطنية بالجزائر ، وسخرت خبراء فنيين محلّفين، ليجزموها بعد التدقيق بأن الخط ليس للأمير.

ه- نفت أن يكون أسلوب الكتاب هو أسلوب الأمير والذي عرف بمتانة لغته العربية وبلاغتها من خلال رسائله والحكم التي كان يكتبها بخطه لزاريه.<sup>1</sup>

هذه هي أهم الأساليب التي اعتمدها الأميرة بديعة في دعواها، وسنحاول التحقق من مدى صحتها في العنصر الموالي.

### ثانيا- إثبات نسبة المواقف للأمير :

إذا كانت الأميرة بديعة قد بذلت قصارى جهدها وثابرت لمدة طويلة من حياتها من أجل تبرئة الأمير من كتاب المواقف ومن التصوف عموما، فإنها وللأسف قد ساهمت بذلك في الانتقاص من قيمة جدها العلمية، وفي نفس الوقت اتهمت علماء أجلاء بالكذب والفساد على الأمير، على غرار الشيخ محمد الخاني والشيخ عبد الرزاق البيطار، بحجة أنهم نسبوا المواقف للأمير حبا وتبجيلا له! حيث تقول بأن " بعض مشايخ دمشق أرادوا تعظيم الأمير بجمع بعض أفكاره... ونقلوا أقوالا لمن يعتبرونهم علماء ممثلين للأمير ... فجمعوا هؤلاء المشايخ كل ما حصلوا عليه من تفسير للآيات القرآنية وغيرها وضموها إلى أفكار الأمير لتكريمه"<sup>2</sup>.

كما أن أدلة الأميرة بديعة تصطدم اصطداما قوية مع الحقائق والشواهد التاريخية، فتنهار تلقائيا كل تلك الأدلة التي وظفتها لتأكيد زعمها، كما سيتبين.

-فأما نزعها لثوب التصوف عن الأمير، وقولها بأن الأمير لم ينتسب لأي طريقة؛ لا قادرية ولا نقشبندية ولا غيرها. فإنه طمس للحقيقة الطافحة، لأن سيرته كلها تثبت رسوخ قدمه في التصوف، منذ نشأته في زاوية أبيه القادرية إلى وفاته. ولكي تؤكد الباحثة مدعاها، اتهمت ضمينا علماء الشام الأجلاء رفاق الأمير، أنهم جعلوا الأمير " صوفيا حلولية..."

ثم نجدها في كتاب آخر، تختار أبياتا للأمير عبد القادر أعجبتها، لتستدل بها على تقدير الأمير للخلافة العثمانية، ومن ضمنها بيت يذكر فيه الأمير مصطلحين صوفيين ثقيلين هما: القطب والأبدال، ولست أدري إن كانت لم تنتبه لذلك، أم أنها اعتقدت أن القراء لن ينتبهوا. يقول الأمير منشدا:

فأنا الآن تحت لواء المجد مغتبط \* \* \* في حضرة جمعت قطبة وأبدا

والمصطلحين من أثقل المصطلحات العرفانية التي لا تستخدم عبثا، بل لها مدلولات عميقة، معروفة عند كل من له لمحة حول التصوف، ولا يتغنى بهما إلا من له باع عريض في هذا العلم.

<sup>1</sup> الأميرة بديعة الحسنى الجزائري ، فكر الأمير عبد القادر ، ص 168

<sup>2</sup> بديعة الجزائري ، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق، د، ط، دار المعرفة ، الجزائر ، د ت ، ص 320

الجامعة

## الخاتمة:

نخلص من كل ذلك إلى أن الأمير عبد القادر اجتمعت فيه ميزتان، لا تجتمع إلا في تلك الشخصية الإسلامية الفذة ، ألا وهما القدرة العقلية والروحية الرائدة، وكذلك السلوك والممارسة الساميين ، بمعنى آخر القدرة على النظر والتبصر ، وكذلك القدرة على العمل ، فقد استمت حياته فضلا عن تحصيل العلم واستيعابه ، بالجهاد ضد الغزو الفرنسي لأرض الجزائر ، حيث سخر حياته للجهاد الروحي والفكري والعكوف على تربية الأجيال وتعليمها لان السبيل الصحيح إلى التحرير الحقيقي هو بناء الشخصية العربية المسلمة .

وقد رأينا خلال بحثنا مدى تفرس المجاهد الأمير عبد القادر في المجال الصوفي وكذا المجالات الأخلاقي والاجتماعي والسياسي ، وهذه الرسائل تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل لما لها من وقع على الأدب الجزائري .

أما كتابه " المواقف " الذي وضعه من خلال ثلاث مجلدات فهو حصيلة المجاهدات الصوفية التي جاهدتها الأمير في سلوكه لطريق الصوفية ، وفيه الكثير من آرائه الصوفية ورؤاه الروحية التي جعلته في مصاف كثير من أساتذة التصوف المحللين لتلك التجربة الروحية الفريدة، وعلى الرغم من تلقيه لكثير من مبادئ الصوفية عن طريق شيوخ الصوفية وأساتذته الذين كان يحترمهم ويكثر من إجلالهم ، إلا أنه ظل يؤكد على أن التجربة الصوفية تجربة شخصية ذاتية ، المعول فيها على ذات الصوفي وجهاده وقدرته على الترقى و العروج الروحي في ذلك النهج الخاص فالشيخ في نظر الأمير ، لا يعطي المرید إلا ما أعطاه، إذ أن لكل من الشيخ والمرید أذواقه وتجاربه الروحية ، فالتجربة الروحية هي في نهاية الأمر تجربة شخصية ذاتية ، تحقق إدراكا عرفانيا لا يكمن نقله ، ولا يدركه إلا من عاناه وتمسك به ، وقد برهن الأمير بسيرته الذاتية وبكتابه " المواقف " والعديد من الكتابات الصوفية ، إلى أن التصوف يجمع بين العبادة النظرية وهي في نظره العلم ، والعبادة العملية ، وهي السلوك والأخلاق و العروج الروحي في طريق التصوف ، فالصوفية لا يكتفون بعبادات الجوارح أو يتوقفون عند ظاهرها ، بل يغوصون في تلك العبادات إلى ما ورائها من أسرار روحانية وحكم خفية، ويعولون على أعمال القلوب والباطن بعد إحكام أعمال الجوارح والظاهر .

فالأمير كانت غايته من خلال سلوك طريق التصوف هي الوصول إلى طريق المهدي الأعظم ، وهي درجة المكاشفة والمشاهدة وتحقيق الإدراك المعرفي عن طريق التجليات التي لا تكون إلا بالمجاهدة ، وعبور كثير من المقامات والأحوال ، والتي تكشف الأسرار الربانية التي يرى الامير بأنه على الصوفي عدم الإفصاح عنها ، فقد

نشأت الكثير من المشاكل لأهل التصوف نتيجة البوح بها، خاصة عندما تسند لغير أهلها من العوام فتؤدي إلى الفتنة ، كما حدث قديما للكثير منهم.

الله الحق

297.48  
J42 mA  
v.1  
c.1

## كتاب المواقف

في الوعظ والارشاد

للسيد عبد القادر الجزائري

رضي الله تعالى عنه ، وتنعنا به آمين

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت أجهل ما تقول عذلتك  
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك

ذكر ابن خاسكان ، في وفيات الأعيان ، يبتين للامام الخليل بن أحمد  
رحمه الله تعالى ، وهذان البيتان لسان حال كل عارف ومحقق ، جوابا لكل  
جاهل منكر متعنت :

هذا كتاب لو يباع بثقله ذهباً لكان البائع المغبوناً  
فاحذر فديتك من إغارة مثله حذراً ولو وضعوا لديك رهوناً  
إن الكريم كتابه كحريمه في الصون يشبه جوهرأ مكنوناً

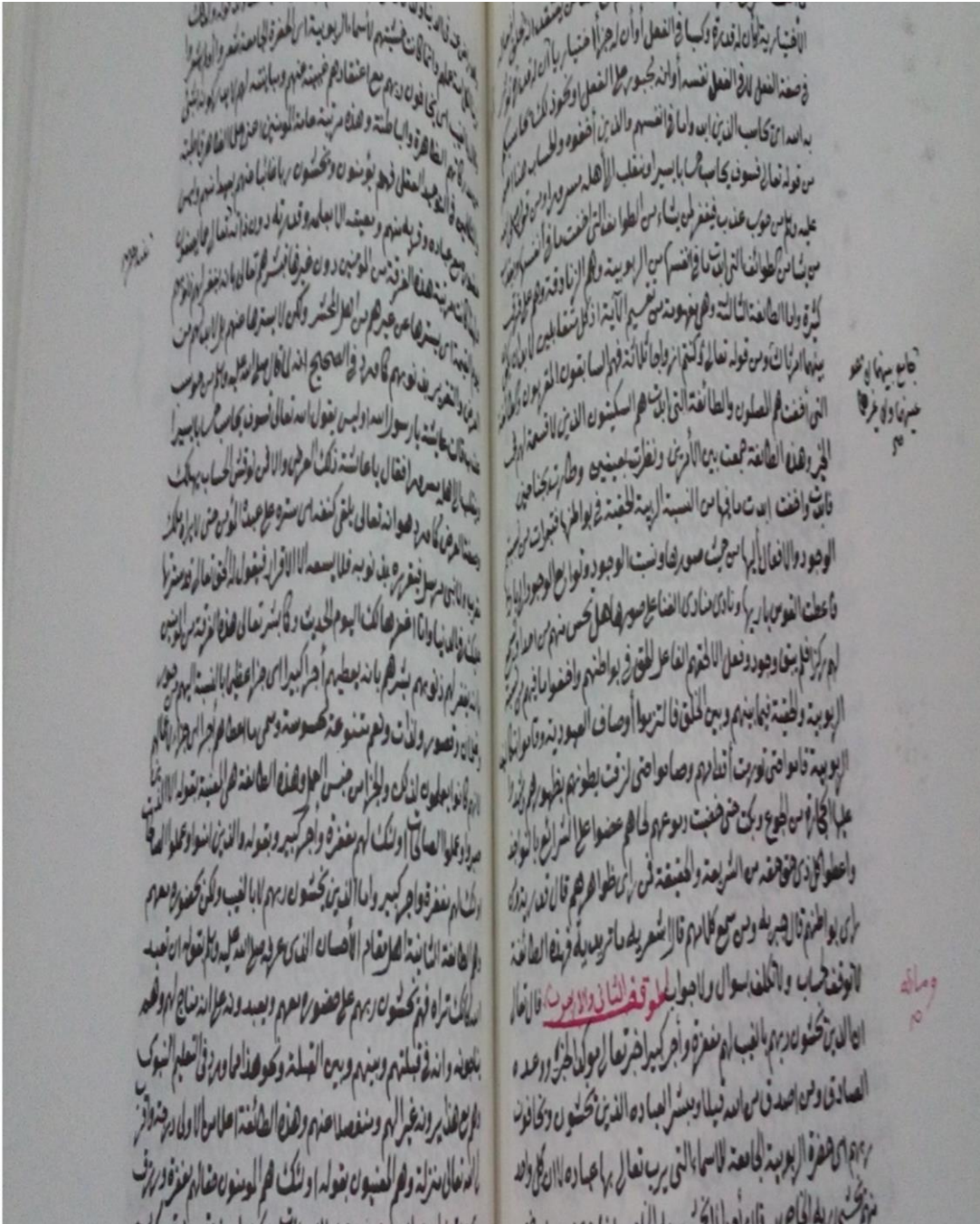
قد طبع هذا الكتاب الوحيد في موضوعه، المفيد في مجموعته، على نفقة حضرة صاحبة  
العصمة الجليلة السيدة نبيهة هانم شقيقة حضرة صاحبي السعادة احمد فؤاد عزت باشا  
عضو مجلس الشيوخ، وعزيز عزت باشا سفير المملكة المصرية ووزيرها المقوض لدى  
الدولة البريطانية حالاً ، حرم المغفور له العالم النبيل محمود باشا الارناؤدى تنفيذاً لوصيته،  
واحياء لعاطر ذكرته . باهدائه مجاناً لحضرات العلماء بالمعهد الدينية الاسلامية  
78780

الجزء الأول

هذا الكتاب من كتب دار الفکر

تمت. Apr. 1952

# مخطوط المواقف المحفوظ بمتحف الجيش





الأمواج

## قائمة المصادر و المراجع :

### - القراءان الكريم

#### المصادر ( مؤلفات الأمير عبد القادر ) والمعاجم :

- المذكرات ، الأمير عبد القادر الجزائري ، تحقيق مُجّد الصغير بناني ومحفوظ سماتي ومُجّد الصالح أُلجون ، ط7 ، دار الأمة الجزائر ، 2010.
- المقرض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، الأمير عبد القادر الجزائري، محررها: مُجّد بن عبدالله الخالدي المغربي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (د. طوت.ش).
- المواقف في بعض إشارات القراءان إلى الأسرار والمعارف ، الأمير عبد القادر الجزائري ،تحقيق وتقديم :بكري علاء الدين ، ط1، دار نينوى ، دمشق ، 2014 م .
- المواقف في بعض إشارات القراءان إلى الأسرار والمعارف، تحقيق وتقديم الأمير عبد القادر ، عبد الباقي مفتاح ، ط1 ،دار الهدى ، الجزائر 2005 م.
- المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، الأمير عبد القادر ، دار البيقظة العربية، دمشق، سورية، ط2، 1967 ج1.

#### المعاجم والتراجم :

- لسان العرب، ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين مُجّد بن مكرم) ، ج9، دار الصادر،لبنان، ط1، 1992م، مج9
- لسان العرب ، ابن منظور: ،دار الفكر، الطبعة الأولى، الجزء الأول، 1410 هـ.
- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، د.ط ، المثنى ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

#### المراجع العربية :

- أبو سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان 1998.
- الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره ، د.أبوالقاسم سعد الله ، دار الوعي، الجزائر ط1 ، 2012.
- الأمير عبد القادر حقائق ووثائق، بديعة الجزائري د،ط، دار المعرفة ، الجزائر ، د ت
- الأمير عبد القادر سلسلة الفن والثقافة ، محفوظ قداش ، وزارة الإعلام والثقافة، توزيع الشركة الوطنية، الجزائر 1974م.
- الأمير عبد القادر متصوفا وشاعرا، - فؤاد صالح السيد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 و 1985.

- الأمير عبد القادر واستقلال الجزائر، كاتب ياسين، ترجمة مُجد هناد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م .
- البرهان المؤيد للرفاعي ، صلاح عزام ، دار الشعب،دط، القاهرة-مصر ،ص 20-21 .
- التجربة الصوفية بحث في تحقيق العلاقة بين اعتقاد الثنائية ورؤية الواحدية في تجربة العارف، مجدي مُجد إبراهيم، مصر 2002، (د.ط. ت.ش).
- تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والامير عبد القادر ،الامير مُجد بن عبد القادر، ، تعليق وشرح د: ممدوح حقي ، ط 2، دار اليقظة بيروت لبنان، 1384هـ/1964م.
- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، الامير مُجد بن عبد القادر، مُجد باشا ، اعتنى به داود بخاري ورايح قادري ، ط2 ، ج2، دار الوعي الجزائر ، 2015 .
- التعريفات،الجرجاني ، دار الكتب العلمية،الطبعة الثالثة ، 1408 هـ ،بيروت- لبنان.
- التيجانية،علي آل دخيل الله: دار العاصمة، الطبعة الثانية 1419هـ ،الرياض -المملكة العربية السعودية.
- ثلاثية الغيب ،والشهادة ،حسن المراني: ، المطبعة المركزية ،وجدة،المغرب 1989م.
- حياة الأمير عبد القادر ، شارل هنري تشرشل ، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله ، د.ط، الدار التونسية للنشر ، تونس 1974 .
- الخطاب الصوفي وآليات التأويل ،عبد الحميد هيممة: ،ط1،موفم للنشر،الجزائر 2008.
- الخطاب الشعري الصوفي والتأويل، رضوان صادق الوهابي، منشورات زاوية، أكدال، الرباط، ط1، 2007.
- دراسات فلسفية في مشكلات المعرفة، ناجي حسين جودة: المعرفة الصوفية - دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- الرازي وآراؤه الكلامية، مُجد صالح الزركان ،دار الفكر،(د. ط. ت. ش).
- الزمان الجديد ، حسن المراني : ،دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط 1988م.
- سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، علي الصلابي، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- سطور من الرسالة، ( تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي 1877م) ، عادل الصلح، ، ط1 ( دار الملايين للنشر) ، بيروت ، 1966م .
- الصوفية والسيرالية ،أدونيس: ،ط2،دار الساقى،بيروت لبنان1995 .
- الطريقة الشاذلية وأعلامها ،مُجد درنيقة : ،المكتبة الجامعية ،الطبعة الأولى،1410هـ ،لبنان.

- الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها ، عبد الله بن دجين السهلي ، كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- عصر الأمير عبد القادر ، ناصر الدين سعيدوني ، د.ط ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري 2001 م .
- على مرفأ الأيام ، أحلام مستغامي : ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972.
- العمل الديني وتحديد العقل، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1997م.
- الغنية لطالبي طريق الحق ، عبد القادر الجيلاني: ، المكتبة الثقافية ، دط، الجزء الثاني ، بيروت-لبنان.
- الفتوحات المكبية، محيي الدين ابن عربي ، تح: عثمان يحيى، مرا: إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2 (د.ت.ش) ج2.
- فكر الأمير عبد القادر الجزائري، ( حقائق ووثائق )، الأميرة بديعة الحسني الجزائري، ، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، 1421هـ/2000م.
- الفلسفة الصوفية في الإسلام ،عبد القادر محمود ، دار الفكر العربي، دط.
- عوارف المعارف، شهاب الدين أبو حفص عمر الشهروردي ، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن شريف، دار المعارف، القاهرة، (د.ط. ت.ش) ج2
- قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأصحابه الأكابر ،الصيادي : ،دار المكتبة العالمية، دط، بيروت-لبنان
- القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه ، ثريا عبد الفتاح: ، دار الكتاب اللبناني، بيروت(د ت)
- الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر ، د: مُجَّد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، سبتمبر 1982م.
- لطائف المنن ،ابن عطاء الله الإسكندري: ،ترجمة خالد العك، دار البشائر، الطبعة الأولى، 1412 هـ ،دمشق-سوريا.
- الله والإنسان في القرآن - علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم - توشيهيكو إزوتسو، تر: هلال مُجَّد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- محاضرة في تاريخ الأمير عبد القادر، جريدة البصائر ، علي الصفاقسي ، ترجمة الأستاذ عبود الجيجلي ، السنة الأولى من السلسلة الثانية، 1366هـ / 1947م، العدد 11.
- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ، عبد الرحمان بن قاسم ، دار عالم الكتب، دط، الجزء الثاني عشر 1412 هـ الرياض .
- مملكة الرماد ،حسن الأمrani ،المطبعة المركزية، وجدة، المغرب 1987م
- الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مانع بن حماد الجهيني، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط2، 1409هـ.

- نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، عرفان عبد الحميد فتاح دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1413م، 1993م.

### المجلات العلمية :

- مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية ، ألمانيا، العدد الثاني نوفمبر 2018

### الرسائل الجامعية :

- المنهج الصوفي عند كل من النفري والأمير عبد القادر من خلال كتابيهما المواقف، فضيلة بلدي ، رسالة ماجستير في العلوم الاسلامية دراسة مقارنة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاسلامية ، قسم العقائد والأديان السنة الجامعية 2006-2007.

### الملتقيات العلمية :

- التأويل بين شروط النص ومقتضيات العمران، عثمان صادق شريحة ، الملتقى الفكري للإبداع

، 2013، [www.almultaka.net](http://www.almultaka.net) ، 26 / 2 / 21 h

## فهرس المحتويات

الموضوع ..... الصفحة

- الإهداء
- شكر وعرهان
- مقدمة
- المدخل
- مفهوم التصوف
- لغة..... 3
- اصطلاحا..... 5
- الطرق الصوفية..... 6
- تعريف الطرق الصوفية..... 6
- الطريقة القادرية..... 7
- الطريقة الشاذلية..... 7
- الطريقة الرفاعية..... 7
- الطريقة التيجانية..... 8

### الفصل الأول : حياة الأمير عبد القادر وتصوفه

- تمهيد ..... 11
- المبحث الأول : التعريف بالأمير عبد القادر
- 1 مولد الأمير عبد القادر ..... 12
- 2 نسبه..... 12

- 3- كنيته وألقابه.....13
- 4- المراحل التاريخية لحياة الأمير عبد القادر الجزائري
- 1- المرحلة الأولى (مرحلة التعليم والمطالعة) .....14
- 2- المرحلة الثانية(مرحلة الجهاد والنضال).....15
- 3- المرحلة الثالثة ( مرحلة الأسر ).....16
- 4- المرحلة الرابعة ( مرحلة الزهد والنضج الصوفي) .....17
- 5- وفاته .....18
- 6- أولاده .....11
- 7- شيوخه.....15

#### ➤ المبحث الثاني : التجربة الصوفية

##### أولا : التصوف وقضاياها عند الأمير عبد القادر

- 1- طبيعة المعرفة الصوفية .....21
- 2- التصوف الفلسفي وأثره في فهم القرءان .....21
- 1- الحقيقة الإلهية في القرآن.....21
- 2- الحقيقة الإلهية .....23
- 3- طبيعة النفس وأقسامها.....24
- 3- قضايا التصوف العملي.....25
- 1- العلاقة بين الشيخ والمريد.....25
- 2- المجاهدة والسلوك.....26

## ثانيا : سمات التفكير العلمي عند " الأمير عبد القادر الجزائري

- 1- تمجيد مرتبة العقل.....27
- 2- إثبات وجود الإله بآثار صنعه.....28
- 30..... خلاصة

### الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب المواقف

#### المبحث الأول : الدراسة الظاهرية

- 1- المؤلف
- 33.....
- 2- عنوان الكتاب ومكان ودار النشر والطباعة.....33
- 3- التعليق الخارجي للكتاب.....33

#### المبحث الثاني : الدراسة الباطنية للكتاب

- 1- سبب تأليف الكتاب.....34
- 2- القيمة العلمية لكتاب المواقف .....35
- 1-2-1 بنية الكتاب وأهم مواضيعه :
- 2-1-1 الوصف العام للكتاب .....35
- 2-1-2 بعض المقتطفات من كتاب المواقف
- 2-1-3 أبرز مواضيع المواقف .....36
- 3- أسلوب كتاب المواقف .....36

38.....	4- القيمة العلمية لكتاب المواقف
38.....	5- - نقد أفكار وأسلوب كتاب المواقف
38.....	أولاً- التشكيك في نسبة كتاب المواقف للأمير عبد القادر
39.....	ثانياً- إثبات نسبة المواقف للأمير.....
41.....	الخاتمة
43.....	الملاحق
48.....	قائمة المصادر والمراجع
52.....	فهرس المحتويات

## الملخص:

تهدف من خلال هذه الدراسة إلى جانب آخر غير الفكري والسياسي والعسكري، حيث أنه لم يكن مجرد رجل سياسة أو قائد المقاومة الشعبية في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي ، بل سلك منهجا دينيا من خلال نشأته تمثل هذا المنهج في التصوف الذي ورثه من محي الدين بن عربي ، حيث كانت الظروف التي مر بها هي العامل الأساسي في ازدهار فكرة التصوف عنده ، فقد كان مكوثه في السجن لفترة سببا في تعمق أفكاره وعاملا من عوامل توطد فكره السياسي والعسكري.

## الكلمات المفتاحية:

التصوف ، الجهاد ، عسكري ، سياسي

## Summary :

Through this study we aim to show another aspect of the ideology of Emir Abd el-kader other than the political and military side because it was not just a politician or leader of the popular resistance in algeria against France but rather a religious approach through his own breeding country represented this approach in sufism inherited from mohieddin ibn larabi were his circumstances were the main factor in the flourishing of his idea of sufism and his stay in prison for a period of time was a reason to deepen his ideas a factor of political and military thought .

## Kaywods :

sufism strive or struggle military political.

